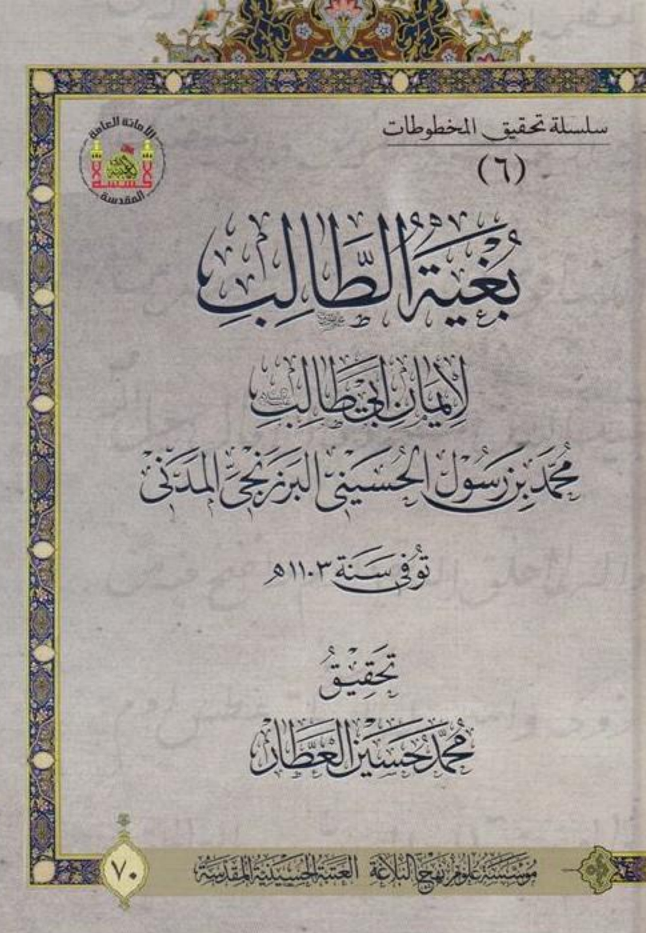


الأمانة العامة
المقدسة
سلسلة تحقيق المخطوطات
(٦)
بغية الطالب
لإيمان أبي طالب عليه السلام
محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني
توفي سنة ١١٠٣هـ
تحقيق
محمد حسين العطار
مؤسسة علوم نهج البلاغة العتبة الحسينية المقدسة
٧٠



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

٢٧٧٢ لسنة ٢٠١٦م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda .

رقم تصنيف LC: BP25.6 .B37 2016.

المؤلف الشخصي: البرزنجي، محمد بن رسول، ١٠٤٠ – ١١٠٣هجرياً

العنوان: بغية الطالب لإيمان أبي طالب/.

بيان المسؤولية: تأليف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني؛ تحقيق محمد العطار؛ تقديم السيد نبيل الحسني.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة.
١٤٣٨هـ = ٢٠١٦م.

الوصف المادي: ١٢٠ صفحة.

سلسلة النشر: سلسلة تحقيق المخطوطات – مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة ببليوغرافية: يتضمن هوامش – لأئمة المصادر (الصفحات ١٠٩ -١١٨)

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٨٥ – ٣ قبل الهجرة – إيمان – دفع مطاعن.

موضوع شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٨٥ – ٣ قبل الهجرة – أحاديث .

موضوع شخصي: محمد (صلى الله عليه وآله)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة – ١١ هجرياً – أجداد – إيمان – دفع مطاعن.

مصطلح شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة - ٤٠هجرياً –فضائل.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة – رواية.

مصطلح شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٨٥ – ٣ قبل الهجرة – إيمان – شعر.

مصطلح موضوعي: الشعر الديني الإسلامي.

مؤلف إضافي: العطار، محمد حسين، محقق.

مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري، ١٩٦٥، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة تحقيق المخطوطات

(٦)



تحقيق

محمد حسين العطار





الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة

- مجاور مقام علي الاكبر(عليه السلام)

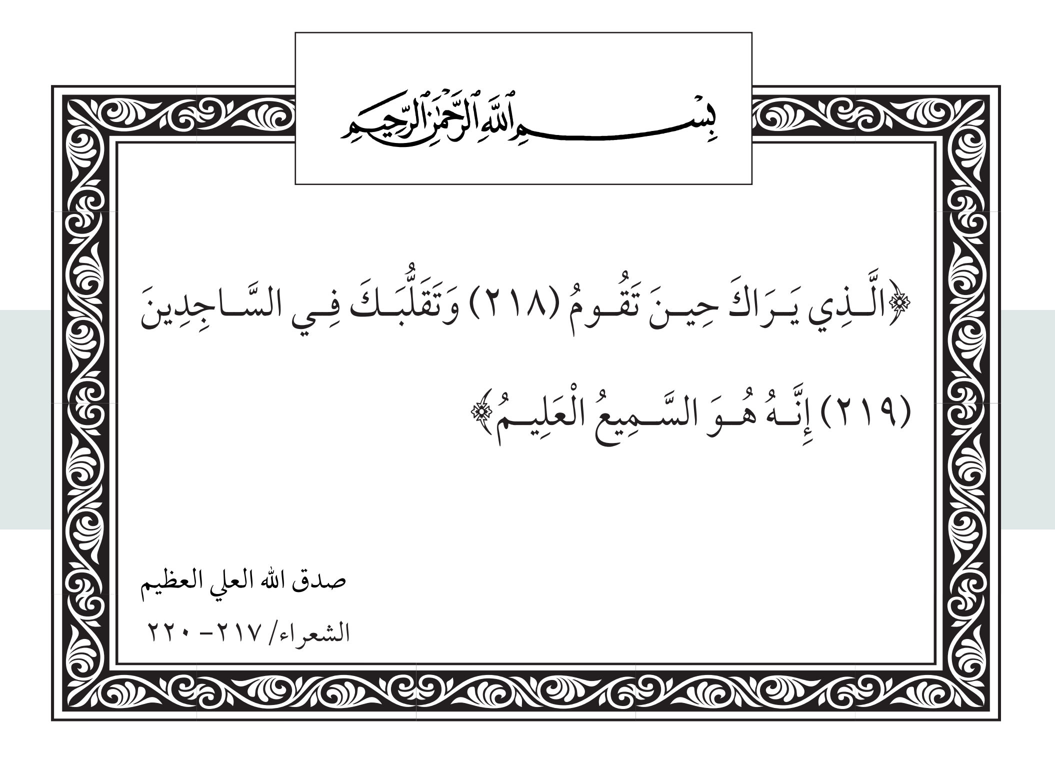
مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الالكتروني: www.inahj.org

الايميل: Info@ Inahj.org


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿الَّـذِي يَـرَاكَ حِيـنَ تَقُـومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَـكَ فِـي السَّـاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيـمُ﴾
صدق الله العلي العظيم
الشعراء/ ٢١٧- ٢٢٠



الاهداء

إليك يا صاحب الرسالة

وللوصي

وصاحب الكفالة

راجياً قبولها

العطار



مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدّم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

إن الحديث عن شخصية أبي طالب (عليه السلام)، حديث له أحزان وآلام كالتي تركها مصاب فقده على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

والحديث عنه لا تسعه هذه الوريقات المعدودة والتي صنفها ابن رسول البرزنجي المدني (المتوفى ١١٠٣هـ) بل لا تسعه كتب كثيرة فيما لو ارادت الأقلام أن تنصفه وتفي بحقه على الإسلام والإنسانية؛ فبقدر ما لهذه الشخصية من فضل كبير على الإسلام، بقدر ما ظلمت من قبل أناس لا يختلفون فيما بينهم من حيث الظلم الذي أنزلوه به في حياته أو بعد مماته.

فالذين حاربوه في حياته كان سبب ظلمهم له هو لوقوفه بوجههم كالجبل الشامخ الذي تكسرت على سفحه فؤوسهم، وتهشمت على صخوره رؤوسهم.

فكانوا في حسرة جامرة تتلظى بها أكبادهم، وهم ينظرون أليه وقد انحنى

على ابن أخيه كمحارة أطبقت صدفتيها على لؤلؤتها فتكسرت على جوانبها أضراسهم.

والذين حاربوه بعد مماته فلِكونه أنجب علياً (عليه السلام)، الذي أفنى حياته في الدفاع عن الإسلام وتثبيت قواعده.

وهي حقيقة عرفها مخالفوا علي (عليه السلام) ومحبوه، بل حتى الذين اتخذوا نهجاً حيادياً في تقييمهم للأحداث التي لازمت سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أيقنوا أن السبب في ظلم أبي طالب وإتهامه بعدم الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو هذه الحقيقة، وفيها يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

ولولا أبو طالب وابنُهُ ... لما مَثُلَ الدين شخصا وقاما

فذاك بمكة عبد آوى وحامى ... وهذا بيثرب جس الحماما

تكفل عبد مناف بأمر ... وأودى فكان علي تماما

فقل في ثبير مضى بعدما ... قضى ما قضاه وأبقى شماما

فلله ذا فاتحا للهدى ... ولله ذا للمعالي ختاما

وما ضر مجد أبي طالب ... جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر أياة الصباح ... من ظن ضوء النهار الظلاما[1]

فكان أبو طالب (عليه السلام) كما عرفه التاريخ الإسلامي والإنساني والحضاري رمزا من رموز الإيمان... وعنصرا من عناصر تكوين الإنسانية...

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٤، ص٨٤

وحرفا من حروف أبجدية الحضارة الإسلامية فبه يكتمل مفهوم هذه الأبجدية، وبدونه يظهر الإسلام كشيفرة وقف عندها الأعراب كثيرا؟!. حتى حارت فيها عقولهم! وعجزت عن إدراكها أذهانهم واستنكرتها قلوبهم.

وأنى لهم بالوصول إلى معرفة هذه الشخصية والإحاطة بها والقرآن ناطق بعجزهم إذ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[1]

وعليه:

فالمخطوط الذي بين أيدينا واحد من العديد من المخطوطات والمصنفات التي انصفت الإسلام في دفاعها عن الحقيقة ورفع الظلم عن ناصر شريعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم).

فجزى الله المحقق الأخ محمد حسين العطار على عمله، فقد أحيا هذا السفر القيم، وأعاد له الروح وأسر قلوب المؤمنين، فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله رب العالمين...

السيد نبيل الحسني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.



مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم من الأولين والآخرين.

أما بعد:

إن موضوع أبي طالب (عليه السلام) هو من المواضيع التي شغلت الفريق الآخر وهو لعمري ما هو إلا حسد وحقد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه علي بن أبي طالب(عليه السلام).وإن الحزب الأموي أول من أرسى هذه الظاهرة التي زرعها على طريق الإسلام، فتارة يوجهون الإتهام للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وادّعوا عليه ما ادّعوا حتى أقام الله دينه وثبّته رغم أنوفهم، وتارةً بدأوا بالتنكيل بأعمامه وخصوصا أبو طالب صلاة الله وسلامه عليه، لأنه كان الدعامة الأولى للرسالة المحمدية، والذي بسببه لم يصلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يستطيعوا أن ينالوا منه ما دام أبو طالب على قيد الحياة، فكان ما كان بعد وفاته، فقد آذوا نبي الله بألوان شتى لأن الجو خلا لهم ومع كل ما لاقاه النبي أراد الله تبارك وتعالى أن يكون دينه ويستمر.



وبعدما آل الامر إليهم لم يستطيعوا أن يخرجوا عن ملة الإسلام ظاهرا وإن كانوا لا يقيمون للإسلام وزناً، فقد وضعوا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونرى في كتب الحديث الكثير من الموضوعات على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن كان الله تبارك وتعالى حافظاً لدينه.

ومع كل ما حيك للنبي ولأهل بيته ولعمه بالخصوص أبي طالب نرى تساقط الهفوات والثغرات فتارة يرمونه بالكفر وأخرى بالإيمان والإسلام ولكل هذا وذاك نرى الحقيقة واضحة كالجمر من تحت الرماد ونرى ترحم النبي في أكثر من موطن، وهل ينبغي أن يترحم نبي الله على كافر؟

واختلف الناس في إيمان أبي طالب:

ـ قلنا: لم يمت أبو طالب إلا مسلماً.

ـ وقالت المعتزلة: إنه مات على دين قومه، وقيل إنه مات على دين عبد المطلب.

ـ قالوا: إن قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) نزلت فيه، وأيضا رووا أن عليا جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موت أبي طالب فقال له: إن عمك الضال قد قضى، واحتجوا بأن لم يره احد يصلي والصلاة هي الفاصلة بين المسلم والكافر ولم يصلِ النبي على جنازته.

– قلنا: إن الصلاة لم تشرع بعد.

– قالوا: إن علياً و جعفراً لم يرثا منه لأنه كافر.



- قلنا: إن في عقيدتنا المسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم.

ونقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن أصحاب الكهف أسرُّوا الإيمان وأظهروا الكفر فأتاهم الله أجرهم مرتين، وأن ابا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين.

وكثيرة هي الاحتجاجات ومنها أن النبي لم يفرق بين أبي طالب وبين زوجه فاطمة بنت أسد وكلنا يعلم أن فاطمة من المؤمنات الأوائل في الدعوة الاسلامية.

ولقد بحث الكثير من العلماء والفضلاء والكتاب عن هذا الموضوع وذهبوا لإيمان هذا الرجل الذي كان محامياً وسنداً لرسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) في فجر دعوته المباركة وإليك بعض هذه المؤلفات التي ذهبت الى ايمان أبي طالب:

١- اسنى المطالب في نجاة أبي طالب، أحمد بن زيني دحلان شيخ العلماء الأعلام ببلد الله الحرام ت ١٣٠٤هـ.

٢- بغية الطالب لإيمان أبي طالب، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني المدني ت ١١٠٣هـ.

٣- إثبات إسلام أبي طالب، محمد معين الهندي السندي التتوي الحنفي - ت ١١٦١هـ.

٤- السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب، أبو الهدى محمد أفندي بن حسن الرفاعي ت ١٣٢٧هـ.

٥- غاية المطالب في بحث ايمان أبي طالب، علي كبير بن علي جعفر الحسيني الهندي الإله أبادي ـ ١٢٨٥ هـ.

٦- فيض الواهب في نجاة أبي طالب، أحمد فيضي بن علي عارف الجورومي الخالدي الرومي الحنفي ـ ١٣٢٧ هـ.

٧- ابو طالب بطل الاسلام. القاضي السيد حيدر بن محمد سعيد العرفي

عملنا في التحقيق:

١ـ مطابقة المخطوطتين.

٢ـ ضبط النص.

٣ـ إرجاع الآيات إلى سورها.

٤ ـ تخريج الأحاديث.

٥ ـ ترجمة بعض الأعلام.

٦ـ تناولنا المصادر التي اعتمدها المؤلف قدر الإمكان مع إضافة بعض المصادر الأخرى.

٧ ـ اضافة لفظة (وآله) الى الصلاة علي النبي أينما وجدت في متن الكتاب.



ترجمة المؤلف

السيد محمد بن رسول[1] بن عبد السيد بن قلندر[2] الحسيني[3] البرزنجي الشهرزوري المدني الشافعي.

ولد بشهرزور بقرية برزنج وهي من القرى الكردية بالعراق، ليلة الجمعة ١٢ ربيع الاول سنة ١٠٤٠ هـ ونشأ بها وقرأ القرآن وجوَّده على والده وبه تخرج في بقية العلوم، وقرأ على جماعة منهم الملّا زيرك والعلّامة الملّا شريف الصديقي الكوراني.

وجاء في مقدمة كتابه سِداد الدين وسِداد الدَّين: رحل الى ماردين وحلب واليمن ودمشق ومصر وبغداد وأخذ من علماء تلك البلاد وانتفع بهم وأجاز له خلق من أهل المغرب ثم قدم المدينة المنورة فلازم فيها خاتمة المحققين العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني وكذلك الشيخ احمد القشاشي، وتصدى للتدريس بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

شيوخه:

أخذ علمه في بلاده من الملّا زيرك، والعلّامة شريف الصديقي الكوراني بعد تخرجه على يد والده.

---

(١) ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام ج٦ ص٢٠٣، ومعجم المطبوعات العربية، اليان سركيس ج١ ص٥٥٠ (عبد الرسول).

(٢) ـ اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية ج١ ص٥٥٠ (قلندرين).

(٣) ـ ذكره كحالة في معجم المؤلفين ج٩ ص٣٠٨، والزركلي في الاعلام ج٦ ص٢٠٣، معجم المطبوعات العربية ج١ص٥٥٠ (الحسني).

ثم أخذ بماردين عن الشيخ أحمد السلاحي. وفي حلب عن أبي الوفاء العرضي، ومحمد الكواكبي، وبدمشق عن العلامة عبد الباقي الحنبلي، وعبد القادر الصفوري وببغداد عن الشيخ مدلج. وبمصر عن الشيخ محمد البابلي، وعلى الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد العناني وأحمد العجمي، ومن الوافدين على بلاد الحرمين، أخذ عن الشيخ إسحاق بن جمعان الزبيدي، وعلي الربيعي،وعلي العقيبي، وعيسى الجعفري، وعبد الملك السجلماسي، ومحمد المنوفي وغيرهم[1].

رأي العلماء به:

وصفوه بكثرة العلم والعمل وقوة الفكر والفهم والإدراك والإقتدار على الجدل وإقامة الحجة والبرهان بحيث إنه في إكثر محاوراته يقلب حجة خصمه ويجعلها حجة عليه كما وذكره الشيخ الأميني في كتابه إيمان أبي طالب / ٧٠ نقلا عن مفتي الشافعية في البلد الحرام احمد زيني دحلان في كتابه أسنى المطالب:

هذا المسلك الذي سلكه العلامة محمد بن رسول البرزنجي في نجاة أبي طالب لم يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء،ومسلكه هذا الذي سلكه يرتضيه كل من كان متصفا بالإنصاف من أهل الإيمان،لأنه ليس فيه إبطال شيئ من النصوص ولا تضعيف لها،وغاية ما فيه أنه حملها على معان مستحسنة يزول بها الإشكال ويرتفع الجدال،ويحصل بذلك قرة عين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،والسلامة من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو

---

(١) ينظر سداد الدين وسداد الدين للمؤلف ص ٢٢.



بغضـه، فـإن ذلـك يـؤذي النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم).

كان السيد البرزنجي علامة المعقول والمنقول وإمام أهل الفروع والأصول الجامع للفنون العلمية المتضلع من أذواق الأسانيد النبوية واجتمع عنده من الفضائل ما يعجز عن ذكره الناقل مع علو همّته وخوفه من الله في السر والإعلان ووقوف مع الحدود الشرعية [1]

وفاته:

توفي السيد رحمه الله بالمدينة المنورة سنة ١١٠٣ هـ ظهر يوم الأثنين في داره بدقاق القشاشي، وكان له مشهد عظيم، وقيل إنه مات مسموما ودفن بالبقيع الشريف عند أرجل بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خارج القبة الشريفة التي عليهن مما يلي القبلة بين القبة المذكورة وقبة العباس بن عبد المطلب وأهل البيت عليهم السلام، وبجانبه قبر العلامة السيد جعفر البرزنجي، وله عقب كلهم من ذوي العلم والفضل والصلاح يتداولون فتوى الشافعية بالمدينة المنورة [2].

آثاره:

للسيد البرزنجي مصنفات كثيرة تربو على التسعين مؤلفا منها:

١. إرشاد الأواه الى معنى حديث من قرأ حرفاً من كتاب الله.

---

(١) ـ ينظر اسنى المطالب لا حمد زيني دحلان ص ١٢٣.

(٢) ـ المصدر السابق ص١٢٥.

٢. الإشاعة لأشراط الساعة.

٣. إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس الخناس

٤. الأعجوبة في أعمال المكتوبة.

٥. أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل.

٦. الرجيح والتصحيح لصلاة التسبيح.

٧. تصقيل لوح الإيمان بتنزيل عرش الرحمن.

٨. رفع الأصر عن معنى كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) أميا لم ينطق الشعر.

٩. النواقض للروافض.

١٠. القول السديد في وجوب رسم الإمام والتجويد.

١١. القول المختصر في ترجمة ابن حجر.

١٢. الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم.

١٣. سداد الدين وسداد الدَّين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين.

١٤. مرقاة الصعود.

١٥. بغية الطالب لإيمان أبي طالب.



النسخ المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا السفر المبارك على نسختين مخطوطتين وهما

الأولى / زودني بها جناب الشيخ الاخ (اسماعيل البحراني) دام توفيقه

وهي بخط الناسخ (محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني المدني النقشبندي)[1] وكان نسخها يوم السبت ٢٨ جمادي الاخرة سنة ١١٠١ هـ في دمشق الشام.أي قبل وفاة مؤلفها بسنتين. وتتكون هذه المخطوطة من ٣٢ ورقة ولكل ورقة من ٢٥ سطراً وخطت بخط جميل.ورمزنا لها بالحرف ـ أ ـ واعتمدناها كأم.

الثانية / زودني بها جناب الأستاذ مؤيد الجصّاص صاحب مكتبة طريق المعرفة، ولم نعرف اسم ناسخها، وتتكون المخطوطة من ١٧ ورقة ولكل ورقة ٢٧ سطراً وخطت بخط النسخ وتم نسخها في السادس عشر من شهر جمادي الأخير من سنة ١١٣٨هـ ورمزنا لها بالحرف ـ ب ـ

نماذج من النسخ
المعتمدة في التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم ملهم الصواب لذوي الألباب

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد: فإنا لما أثبتنا نجاة الوالدين الشريفين بالأدلة الثابتة ورددنا شبهات
المعارضين، وسلكنا في ذلك طريق الإنصاف ونصبنا ميزان العدل في طرفي
القبول والرد في رسالة سميناها سداد الدين وسداد الدين أحببنا أن نؤلف
أخرى في إثبات نجاة عم أبي طالب تتميمًا للفائدة وتكميلًا لجاه سيد الأولين
والآخرين المبعوث رحمة للعالمين فضلًا عن الأهلين والأقربين ونستمد من
الله رشادًا وروحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم سميناها بغية الطالب لإيمان
أبي طالب ولنقدم بين يدي الشروع مقدمة على سبيل الاختصار ربنا إننا
سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار قال القاضي عضد الدين في المواقف في المقصد
الأول من المرصد الثالث من الموقف السادس حقيقة الإيمان عندنا وعليه
أكثر الأئمة كالقاضي والأستاذ التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة تفصيلًا
فيما علم تفصيلًا وإجمالًا فيما علم إجمالًا قال شارحه الشريف يعني بقوله عندنا
أتباع الشيخ أبي الحسن ووافقهم على ذلك الصالحي والراوندي من المعتزلة إلى
فهو في الشرع تصديق خاص انتهى وساق الأدلة على ذلك وقال الفاكهاني
في شرح الأربعين النووية الإسلام شرعًا هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس رضي الله عنه الإسلام علانية
والإيمان في القلب رواه ابن أبي شيبة في مسنده والإيمان في الشرع التصديق
بالقواعد الشرعية كما نبه عليه في هذا الحديث قال بعض من تكلم على هذا الحديث
يعني حديث جبريل في الإيمان والإسلام فقد استفدنا من هذا الحديث أن الإسلام
والإيمان حقيقتان متباينتان لغة وشرعًا كما دل عليه حديث جبريل هذا وغيره
غير أن الشرع قد توسع فيهما فأطلق اسم كل منهما على حقيقة الآخر وهو من باب
التوسع والتجوز على عادة العرب في ذلك انتهى حاصله أقول الحق أنهما
كما قال متباينان مفهومًا ولكنهما بينهما عموم وخصوص من وجه صدقًا فيجتمعان
في

الصفحة الأولى من نسخة ـ أ ـ

من حقي أو لأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون
بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وأنا أحلف بالله لئن دعا
به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً قال
وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي
فقالا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي انتهى
قال أقضى القضاة الماوردي في الأحكام السلطانية وهذا وإن كان فعلاً جاهلياً
دعتهم إليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له وما قاله في
تأكيد أمره حكماً شرعياً وفعلاً نبوياً انتهى ولم يكن بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو
نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول ولما قدم محمد بن جبير وكان أعلم قريش على
عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا أبا سعيد ألم تكونوا
بني عبد شمس وبني نوفل في حلف الفضول قال أنت أعلم قال لتخبرني
من ذلك قال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت والله أعلم
فائدة أخرى لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة مضى معه حمزة وأبو طالب
وحضر أبو بكر عقده ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس
ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان في المال
قل، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت
خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وكذا، وهو والله بعد
هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل، فزوجها أبوها وقيل عمها وقيل أخوها رواه
ابن هشام في سيرته، ولنكتف بهذا المقدار فإن فيه كفاية لأولي الأبصار، لكن الجاهل
عين بصيرتهم بكحل الاعتبار، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم ختم الله لنا بالخير والحسنى وفتح بنوره منا العين اليوسنا آمين، وقد فرغ من
تنميق هذه الرسالة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر جمادى الأخرى من عام واحد ومائتين والألف في
دمشق الشام كاتبها الفقير إلى الله تعالى محمد عيد بن حسين القرشي الكويتي ثم المدني النقشبندي عفا الله عنه ولوالديه ولمشايخه
ولجميع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين
آمين

صورة من الصفحة الأخيرة نسخة ـ أ ـ

الله تعالى حسنها في بيان حسن خاتمة ابي طالب عند الله اعلم انا لما
اثبتنا نجاة الوالدين الشريفين بالادلة الثابتة ورددنا شبهات المعا
رضين وسلكنا في ذلك طريق الانصاف وحفظنا ميزان العدل في طرفي القبول
والرد احببنا ان نختم الكتاب باثبات نجاة ابي طالب تتميما للفائدة
وتكميلا لبيان نجاة سيد الاولين والاخرين المبعوث رحمة للعالمين
فضلا عن الاهل والاقربين ونستمد من الله تعالى روحانية رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولنقدم بين يدي الشروع مقدمة على سبيل الاختصا
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر
لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار قال القاضي عضد الدين في
المواقف في المقصد الاول من المرصد الثالث من الموقف السادس حقيقة الا
عندنا وعليه اكثر الائمة كالقاضي والاستاذ التصديق للرسول فيما علم مجيئه
به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيله واجمالا فيما علم اجمالا قال الشارح الشريف
يعني بقوله عندنا اتباع الشيخ ابي الحسن ووافقهم على ذلك الصالحي
وابن الراوندي من المعتزلة قال فهو في الشرع تصديق خاص انتهى وساق
الادلة على ذلك وقال الفاكهاني في شرح الاربعين النووية الاسلام شرعا
هو الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه انس رضي الله عنه الاسلام علانية والايمان في القلب رواه ابن ابي
شيبة في مسنده والايمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه عليه
في هذا الحديث قال بعض من تكلم على هذا الحديث يعني حديث جبريل في
الايمان والاسلام قد استفدنا من هذا الحديث ان الاسلام والايمان حقيقتا
متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا وغيره غير ان الشرع
قد توسع فيهما فاطلق اسم كل منهما على حقيقة الاخر وهو من باب التوسع
والتجوز على عادة العرب في ذلك انتهى حاصله اقول الحق انهما كما قال متبا
ينان مفهوما ولكنهما بينهما عموم وخصوص من وجه صدقا فيجتمعان
في المصدق المقر بالشهادتين وينفرد الاسلام في المنافق والايمان
في المصدق اذا لم ينطق بالشهادة ولكن انما يكون مؤمنا بينه وبين
الله اما في ظاهر الشرع فهو كافر وهذا معنى قول الفاكهاني وغيره ان المسلم

صورة من الصفحة الأولى من النسخة- ب.

بانه بالمؤمنين رؤوف رحيم صلاة وسلاما ما جاز بابن عناه ونوازيابن
عنا محمد وعلى آله واصحابه وابائه وامهاته وازواجه وذرياته وورثته
علومه وعباداته ويغفر الله لنا ولوالدينا واباينا وامهاتنا
واولادنا واخواتنا قلبا وصلبا ودينا وطينا ولجميع
المسلمين والمسلمات ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رؤوف رحيم دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين تمت بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه يوم
الاحد المبارك سادس عشر
شهر جمادي الاخرى من شهور
١٣٢٨ التي من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
والسلام امين

صورة من الصفحة الأخيرة من نسخة. ب.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين.

أما بعد فإنا لما اثبتنا نجاة الوالدين الشريفين بالأدلة الثابتة ورددنا شبهات المعارضين وسلكنا في ذلك طريق الانصاف ونصبنا ميزان العدل في طرفي القبول والرد في رسالة سميناها سَدَاد الدِّين وسِدَاد الدَّين أحببنا (ان نؤلف اخرى في)[1] اثبات نجاة (عمه)[2] أبي طالب تتميمًا للفائدة وتكميلًا (لجاه)[3] سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين فضلًا عن الأهلين والأقربين ونستمد من الله تعالى وروحانية رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) [سميناها (بغية الطالب لإيمان أبي طالب)][4] ولنقدم بين يدي (الشرع)[5] مقدمة على سبيل الإختصار.

---

(١) نسخة ب– أن نختم ب.

(٢) نسخة ب– ساقطة.

(٣) نسخة ب– لبيان جاه.

(٤) نسخة ب– ساقطة.

(٥) نسخة ب– الشروع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ﴾

صدق الله العي العظيم

آل عمران: ١٩٣

قال القاضي عضد الدين[1] في المواقف[2] في المقصد الاول من المرصد الثالث من الموقف السادس: حقيقة الايمان عندنا وعليه اكثر الائمة كالقاضي[3] والاستاذ[4] التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالاً. قال شارحه الشريف[5] يعني بقوله عندنا اتباع[6] الشيخ أبي الحسن[7] ووافقهم على ذلك الصالحي والراوندي

---

(١) هو عبد الرحمن بن ركن الدين احمد بن عبد الغفار البكري، القاضي عضد الدين الايجي، الحنفي، ولد سنة ٧٠٠ هـ وتوفي سنة ٧٥٦ هـ له الكثير من المصنفات منها: اشراق التواريخ، بهجة التوحيد، عيون الجواهر، المواقف وغيرها الكثير. هدية العارفين ج١ ص ٥٢٧.

(٢) الإيجي، عبد الرحمن، المواقف ج٣ ص٥٢٧.

(٣) القاضي ابو بكر محمد بن الطيب المعروف بأبن الباقلاني، ولد في البصرة، يعرفه الخطيب بقوله: المتكلم على مذهب الاشعري وسكن بغداد وسمع بها الحديث وكان ثقة، فاما الكلام فكان اعرف الناس به واحسنهم خاطراً واجودهم لسانا واوضحهم بياناً، وله في اصول الفقه (التقريب والارشاد في ترتيب طرق الاجتهاد)، توفي سنة ٤٠٣هـ. موسوعة طبقات الفقهاء المقدمة ج ١ ص٤٥٠

(٤) هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراييني، الملقب بركن الدين، كان احد مجتهدي الشافعية اصولياً، متكلماً، اقام في بغداد مدة مدرساً ثم انتقل اسفرايين وبقي فيها إلى أن مات سنة ٤١٨هـ. موسوعة طبقات الفقهاء ج٥ص٩

(٥) هو العلامة الشريف ابو الحسن السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني المولود سنة ٧٤٠ هـ والمتوفى سنة ٨١٦ هـ. والمعروف بالسيد الشريف، له مصنفات كثيرة منها: الاصول المنطقية، التعريفات، وحاشية على شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب، حاشية على شرح القطب الرازي على شمسية القزويني، شرح على المواقف للايجي وغيرها. الذريعة ج٦ ص١٣٧ ، معجم المطبوعات العربية ج١ ص٦٧٩ .

(٦) هذه الكلمة مكررة في المخطوطة.

(٧) هو ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الاشعري، تخرج في الكلام على أبي علي الجبائي، ثم عدل عن الاعتزال والتحق بمنهج احمد بن حنبل فله في الكلام مذهب معدل بين الاعتزال واهل الحديث، وله اثبات القياس واختلاف الناس في الاسماء

من المعتزلة قال: فهو في الشرح تصديق خاص[١] انتهى. وساق الأدلة على ذلك وقال الفاكهاني[٢] في شرح الاربعين النووية[٣]: الاسلام شرعا هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية ولذلك قال (صلى الله عليه وآله) فيما رواه أنس[٤].الاسلام علانية والايمان في القلب رواه ابن أبي شيبة في مسنده[٥] والايمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه عليه في هذا الحديث قال: بعض من تكلم على هذا الحديث[٦] يعني حديث جبريل في الايمان والاسلام.

قد استفدنا من هذا الحديث أن الاسلام والإيمان حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا وغيره. غير ان الشرع قد توسع فيهما

والاحكام والخاص والعام، توفي سنة ٣٢٤هـ. موسوعة طبقات الفقهاء المقدمة ج١ص٤٥٩.

(١) الايجي، المواقف ج٣ص٣٥٣.

(٢) هو عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري، تاج الدين الفاكهاني، عالم بالنحو من اهل الاسكندرية ولد سنة ٦٥٤هـ، زار دمشق سنة ٧٣١هـ، واجتمع به ابن كثير، له مصنفات كثيرة منها: الاشارة في النحو، المنهج المبين في شرح الاربعين النووية، التحرير والتحبير، رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام، وغيرها، توفي سنة ٧٣٤هـ بالاسكندرية الاعلام ج ٥ص ٥٦

(٣) الفاكهاني، المنهج المبين في شرح الاربعين ص١٠٤.

(٤) هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم، ابو حمزة الانصاري، خادم رسول الله (ص)، وله صحبة، وان امير المؤمنين دعى عليه فبرص لكتمان حديث غدير خم، فحلف انس الا يكتم منقبة لعلي عليه السلام ولا فضلاً ابداً. نقد الرجال ج١ص ٢٤٨

(٥) ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف ج٧ص٢١١، احمد بن حنبل، مسند احمد ج٣ص١٣٤، الهيثمي، مجمع الزوائد ج ١ص٥٢، العيني، عمدة القاري ج١ ص١٩٤.

(٦) ينظر المنهج المبين في شرح الاربعين، الفاكهاني ص١٠٥.



فاطلق اسم كل منها على حقيقة الآخر[1] وهو من باب التوسع والتجوز على عادة العرب في ذلك[2] انتهى حاصله.

اقول: الحق انهما كما قال متباينان مفهوما ولكن بينهما عموم وخصوص من وجه صدقا فيجتمعان في المصدق المقر بالشهادتين وينفرد الاسلام في المنافق والإيمان في المصدق اذا لم ينطق بالشهادة ولكن إنما يكون مؤمناً بينه وبين الله، أما في ظاهر الشرع فهو كافر وهذا معنى قول الفاكهاني وغيره: إن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون في بعضها. والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن انتهى[3].

أي شرعا فقد قال العلامة الشريف[4] في شرح المواقف[5] لو علم أنه شد الزنار لا لتعظيم دين النصارى واعتقاد أحقيته لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله تعالى كما في سجود الشمس انتهى (وقد مر في المقصد الأول نقل كلامه

---

(١) المصدر السابق ص١٠٦.

(٢) المصدر السابق ص١٠٧.

(٣) المصدر السابق ص١٠٨، وجاء في المخطوطة (فكل مسلم مؤمن وليس كل مؤمن مسلمًا) وما اثبتناه في المتن في اصل المصدر ولعله وقع سهواً من الناسخ.

(٤) المقصود به هو ابو الحسن علي بن محمد الجرجاني.

(٥) القاضي الجرجاني، شرح المواقف ج٨ص٣٣٢.

هـذا)[1]. وقـال السـغناقي[2] في (السـديد)[3] شرح التمهيـد رحمـه الله تعـالى أن كـون الإيـمان هـو التصديـق فقـط هـو الروايـة الصحيحـة عـن الإمـام أبي حنيفـة. وقـال الشـيخ قاسـم[4] في حاشـية المسـايرة[5] هـذا القـول مـروي عـن أبي حنيفـة نـص عليـه في كتـاب العـالم والمتعلـم وهـو اختيـار الشـيخ أبي منصـور والحسـين بـن الفضـل والمحققـين مـن اصحابنـا ووجـه ذلـك ان الايـمان عنـد تعـارف اربـاب اللسـان هـو التصديـق فحسـب وان التصديـق لما كان امـرا (باطنيـاً)[6] لا يوقـف عليـه ولا يمكـن بنـاء احـكام الـشرع عليـه جعـل الـشرع العبـارة عـما في القلـب بالاقـرار امـارة عـلى التصديـق وشرطـا لإجـراء الاحـكام. قال:والدليـل عـلى

(١) نسخة أ ساقطة.

(٢) هـو الحسـين بـن علي بـن الحجـاج بـن عـلي، حسـام الديـن السـغناقي، الحنفـي، وسـغناق: بلـدة في تركسـتان. تفقـه عـلى محمـد بـن محمـد البخـاري، ومحمـد بـن محمـد بـن اليـاس المايمرغـي. مهـر في الفقـه والنحـو والاصـول و درس بمشـهد أبي حنيفـة ببغـداد وورد دمشـق ثـم زار حلـب وصنـف كتبـاً منهـا: النهايـة في شرح الهدايـة، الـكافي في شرح كنـز الاصـول، الـوافي في شرح المنتخـب، التسـديد في شرح التمهيـد لقواعـد التوحيـد. تـوفي سـنة ٧١١هــ وقيـل ٧١٤هـ. موسـوعة طبقـات الفقهـاء ج٨ص٨٣.

(٣) نسخة ب ساقطة.

(٤) هـو ابـو العـدل زيـن الديـن الشـيخ قاسـم بـن قطلوبغـا الجـمالي المـصري الحنفـي، ولـد في القاهـرة وكان ابـوه قطلوبغـا مـن عتقـاء الامـير سـودون الشـيخوني مـات والـده وهـو صغـير وتكسـب مـدة بالخياطـة ثـم اقبـل عـلى العلـم وأخـذ عـن التـاج احمـد الفرغـاني والحافـظ ابـن حجـر واشـتدت عنايتـه بملازمـة ابـن الهـمام وكانـت وفاتـه سـنة ٨٧٩هــ، لـه تصانيـف كثـيرة.
معجم المطبوعات العربية ج١ص٢١٦.

(٥) ينظـر إلى كتـاب المسـامرة للكـمال بـن شريـف في شرح المسـايرة للكـمال بـن همـام مـع حاشـية زيـد الديـن قاسـم عـلى المسـايرة ج٢ص١٧٩.

(٦) نسخة ب باطناً.



صحة ما ذكرنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم لسؤال جبرئيل[١] بقوله ان تؤمن بالله وملائكته الى اخر ما ذكرانتهى[٢].

ملخصا وهو مأخوذ من الكفاية للصابوني[٣] وعبارة كتاب العالم والمتعلم[٤].الايمان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار هو الاسلام. والناس في التصديق على ثلاثة منازل:فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه وبلسانه، ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه، ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه، فمن صدق بقلبه وبلسانه فهو مؤمن عند الله وعند الناس، ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه وعليهم ان يسمونه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم ان يتكلفوا علم القلوب، ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا وذلك بأن الرجل يكون مؤمناً بالله ويظهر الكفر (بلسانه في حال التقية)[٥] فنسميه من لايعرف انه يتقي وهوعندالله مؤمن انتهى بلفظه[٦].

وقال قبل هذا بفصول: من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله

---

(١) السؤال هو ما الايمان؟ المصدر السابق ج٢ص١٧٩.

(٢) ابن حنبل، الامام احمد ج١ ص٢٨، النيسابوري، صحيح مسلم ج ١ ص١٨.

(٣) المقصود: الكفاية في الكلام، لنور الدين أبي بكر احمد بن محمود الصابوني البخاري الحنفي ت/ ٥٨٠ هـ.

(٤) ابو حنيفة النعمان، العالم والمتعلم ص١٣.

(٥) في كتاب العالم والمتعلم ص١٣ (في حال التقية بلسانه).

(٦) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقها ص ١٦٨.

تعالى مؤمناً ومن امن بقلبهِ ولم يتكلم بلسانه كان عندالله مؤمناً انتهى [1]

وقال بعده بفصول: انا نسمي اناسا مؤمنين بما يظهر لنا منهم وعسى ان يكونوا عند الله كفارا وآخرين نسميهم كفاراً بما يظهرون لنا من زي الكفار من غير ان يكون فيهم من زي المؤمنين وعسى ان يكونوا عند الله مؤمنين من قبل ايمانهم بالله من غير ان نعلم ذلك منهم فلا يواخذنا الله بذلك لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر انتهى[2]. بلفظه وهو غاية التحقيق وبالله العون والتوفيق.

وقال الشيخ ابن حجر في شرح الاربعين[3]: واما ما وقع للنووي في شرح مسلم من نقله اتفاق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار، فمعترض بأنه لا اجماع على ذلك،وبأن لكل من الأيمة الاربعة قولا، انه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكمال ابن الهمام وغيره،ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب انتهى.

وقال العلامة العيني في شرح البخاري[4]: ان الاقرار باللسان،قال بعضهم شرط لإجراء الاحكام حتى ان من صدق الرسول في جميع ما جاء به فهو

(١) أبو حنيفة النعمان، العالم والمتعلم ص١٠.

(٢) ابو حنيفة النعمان العالم والمتعلم ص٢٢.

(٣) ابن حجر الهيثمي، احمد، فتح المبين لشرح الاربعين ص٥٩.

(٤) العيني، عمدة القاري ج١ص١٠٣.

مؤمن فيما بينه وبين الله وإن لم يقر بلسانه.

وقال حافظ الدين النسفي:هو المروي عن أبي حنيفة وإليه ذهب الاشعري في أصح الروايتين وهو قول أبي منصور الما تريدي[1] انتهى.

الغرض من كلام العيني وقد (قَرَّر)[2] الغزالي رحمه الله هذا المذهب في الاحياء وغيره من كتبه وأطال فيه وهو قول إمام الحرمين وقد تقدم عن الموقف انه قول الاشاعرة وقول القاضي والأستاذ وعن شارحه انه قول جمع من المعتزلة،ونسبه التفتازاني إلى جمهور المحققين،وأيد هذا القول شيخنا سلمه الله تعالى في قصد السبيل واستدل له بأحاديث منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علم أن الله ربه وأني نبيه صادقا (بقلبه)[3] واومأ إلى جلدة صدره حرم الله لحمه على النار،رواه الطبراني في الكبير[4] عن عمران بن حصين ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مات وهو يعلم أن لااله الاالله دخل الجنة[5].

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمود، ابو منصور الماتريدي، من ائمة علماء الكلام، من كتبه التوحيد، اوهام المعتزلة، الرد على القرامطة، وكتاب الجدل، تاويلات القران، تأويلات اهل السنة . مات بسمر قند سنة ٣٣٣ هـ. الاعلام ج٧ ص ١٩.

(٢) نسخة أ (مَرَّ).

(٣) نسخة ب: (من قلبه).

(٤) الطبراني،المعجم الكبير ج ١٨ ص١٢٤،الهيثمي،مجمع الزوائدج١ ص١٩،البخاري،التاريخ الكبير ج٦ ص٤٠٨.

(٥) الشوكاني، نيل الاوطار ج ٤ ص٤٨، احمد بن حنبل، مسند احمد ج ١ ص٦٥، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ج١ ص٧٣و ج١ ص٣٥١، النووي، شرح صحيح مسلم ج١ ص٢١٨ وكلها بنفس السند.

رواه الشيخان عن عثمان بن عفان ومنها من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة.

رواه الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي،قال:قلت:يا رسول الله وإن زنى؟ وإن سرق؟ قال:وإن زنى وإن سرق[1].

ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان[2].أخرجه مسلم عن ابن مسعود[3] ومنها من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة رواه ومسلم[4] عن ابن مسعود وجابر أقول: وفي أحاديث الشفاعة من هذا شيء كثير حتى يقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان ادنى ثلاث مرات وهو في صحيح مسلم[5]، وسنورد بعضها في فصل. ونقل التفتازاني في شرح المقاصد[6] وابن الهمام في المسايرة[7] وابن

---

(١) ابن حنبل، مسند احمد ج ٤ص٢٦٠وج٥ص٢٨٥، المتقي الهندي، كنز العمال ج١ص٨١ح٣٣٢، السيوطي، جلال الدين، الدر المنثورج ٢ص١٧٠، البخاري، التاريخ الكبير ج ٤ص٧١.

(٢) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج١ص٦٥.

(٣) عبد الله بن مسعود الهذلي، ابو عبد الرحمن، صحأبي، وقال الفضل بن شاذان: أنه خلط والى القوم ومال معهم توفي سنة ٣٢هـ. نقد الرجال ج٣ص ١٤٢

(٤) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج١ص٦٥، النووي شرح صحيح مسلم ج٢ص٩٢.

(٥) صحيح مسلم ج١ص١٢٦.

(٦) التفتزاني، سعد الدين، شرح المقاصد ج٥ص١٧٩.

(٧) المسايرة ج٢ص١٧٧.

حجر في شرح الاربعين[1] ان شرط نجاته في الآخرة اذا لم يطالب به فامتنع عنادا اقول: المراد عناداً للاسلام وعبارة التفتازاني على وجه الإباء أي والمراد الإباء عن الاسلام ويفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا إباءً عنه وعنادا بل لخوف من ظالم او من ملامة او مسبة عند من يعظم ذلك ويتحرج منه وقلبه مطمئن بالإيمان انه لا يكون كافرا بينه وبين الله بل لو تكلم بالكفر والحالة هذه لا يضره[2].

وهو كذلك قال تعالى ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[3] وقد بسطنا القول على بيان الايمان في (انهار السلسبيل ومزاج الزنجبيل وفي مرقاة الصعود فراجعها ان شئت ثم ليعلم ان المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافا)[4] للغزالي رحمه الله كما ذكر النووي في الروضة[5] ونسبه الى الجميع فنقل عن الحليمي[6] في منهاجه انه قال: لاخلاف ان الايمان ينعقد بغير القول المعروف وهو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله غير الله او ماعدا الله او سوى الله او ما من إله إلا الله أو لا إله إلا الرحمن أو لا رحمن إلا الله

(١) الهيثمي، احمد بن حجر، فتح المبين لشرح الاربعين ص٥٩.
(٢) زيني دحلان، اسنى المطالب في نجاة أبي طالب ص٤٢.
(٣) النحل / ١٠٦.
(٤) نسخة ب ساقطة. بل جاء في (مرقاة).
(٥) النووي، روضة الطالبين ج٧ص٣٠٢.
(٦) هو ابو عبد الله الحليمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، الشافعي، ولد بجرجان سنة ٣٣٨هـ، ونشأ ببخارى وولي القضاء وتفقه على أبي بكر القفال وتقدم في المذهب حتى صار شيخ الشافعية بما وراء النهر، صنف كتاب المنهاج في شعب الايمان، توفي سنة ٤٠٣. موسوعة طبقات الفقهاء ج٥ص١٠٣.

أو الباري فهو كقوله لا إله إلا الله انتهى. وكذا قالوا في الشهادة الثانية حتى لو قال محمد نبي الله او مبعوثه او احمد او الماحي او غير ذلك او ما يؤدي ذلك باللغات العجمية صح اسلامه وحكم بكونه مسلما اذا علمت. فيقول تواترت الاخبار ان ابا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقول ويأمر اولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه في اشعاره وانه نطق بأحقية دينه، فمن كلامه المعروف بين الخاص والعام: [1]

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ   من خيرِ أديانِ البريةِ دينا

لولا الملامةُ او حذارَ مسبة   لوجدتني سَمِحاً بذاكَ مبينا[2]

وقال:[3]

ألم تعلموا أنَّا وجدْنا محمداً   رسولاً كموسى صحَّ ذلك في الكتب

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القران، للبغوي ج١ ص٤٨، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي ج١ ص٨٨، المختصر في اخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) لأبي الفداء ج١ ص١٢٠ وجاء فيه: ودعوتني وعلمت انك صادق   ولقد صدقت وكنت ثم امينا

ولقد علمت بان دين محمد   من خير اديان البرية دينا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم   حتى أُوسَّدَ في التراب دفينا

(٢) قيل ان هذا البيت اضافه ابن كثير والقرطبي، حسب ما ذهب اليه نجم الدين العسكري في (ابو طالب حامي الرسول وناصره) ص ٤٩.

(٣) الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب)ص ٦٧.



وقد وصى قريشا عند موته بإتباعه وقال: والله لكأنّي به قد غلب ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم[1]، فقد حصل منه التصديق بقلبه بل وبلسانه فعلى هذا فهو في الآخرة ناج ويدخل الجنة. فان قلت: قد صح الحديث بكفره وبكونه في النار فلا يمكنك القول بنجاته لأنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخبر بحاله فيما بينه وبين الله تعالى في الآخرة فدل على أنَّه لم يكن مصدقا بقلبه وما صدر (منه)[2] من نصرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من باب حمية العرب والأنفة من أن يغتال ابنه من بين يديه وقد كفله بذلك عبد المطلب الى غير ذلك.

قلت: الجواب إنَّ نفس الحديث الذي ذكرت يدل على نجاته وذلك ان الله تعالى قد اخبر عن الكفار بأنَّهم لايخفف عنهم من عذابها وبأنَّهم لا يفتر عنهم وبأنَّهم ماهم منها بمخرجين الى غير ذلك،وقد صح انه فيه نزل ما كان للنبي الى قوله أنَّهم اصحاب الجحيم وقد (ورد)[3] في الاثر الصحيح ان الجحيم هي الطبقة السادسة من النار وأخبر صلى الله عليهوآله وسلم انه اخرج من طمطام النار وغمراتها الى ضحضاح منها وخفف عنه من عذابها وجعل اخف اهل النار عذابا أُلبس نعلين من النار فصارت النار لا تغطي ظهور رجليه وإن كان يغلي دماغه من حرها فإنَّ تأثيرها من داخل جسده وهذه هي أعلى النار،لا أعلى منه بحيث ما مست النار إلا تحت قدميه وليس هذه إلا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الامة وقد صح ان

(١) زيني دحلان، اسنى المطالب ص٤٤.

(٢) نسخة ب (عنه).

(٣) نسخة ب (مر).

هذه الطبقة بعد ما يخرج منها عصاة هذه الامة تنطفي نارها وتصفق الريح ابوابها وينبت في قعرها الجرجير ولا يجوز ان ينبت في قعرها الجرجير وفي قعرها نار تمس تحت القدم فوجب أن يخرج منها ابو طالب بهذه الادلة وكلها صحيحة.

ثم نقول:قد ورد في الصحيح انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:شفاعتي لأهل الكبائر من امتي[1] وفي لفظ لمن لم يشرك بالله شيئا واللام للاختصاص مثل الحمد لله ومعناه شفاعتي مختصة بأهل الكبائر ويؤيده ما رواه ليث عن مجاهد عن أبي هريرة مرفوعا إنَّما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أُمتي[2] الحديث اورده القرطبي[3] في التذكرة هكذا بلفظ (إنَّما) الدال على الحصر يعني ان الشفاعة التي لغفران الذنوب تختص بأهل الكبائر فإنَّ الصغائر تكفرها اجتناب الكبائر والكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لأنَّ الله لا يغفر أن يشرك به واذا لم تغفر لا تدخل تحت الشفاعة لأنَّ كل عذاب في مقابله ذنب ما لم يغفر ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في (مقابله)[4] واذا لم

---

(١) مسند احمد بن حنبل ج ٣ص٢١٣، سنن أبي داود ج ٢ص٤٢١، سنن الترمذي ج٤ص٤٥، مستدرك الحاكم ج١ص٦٩، السنن الكبرى، احمد بن الحسين البيهقي ج٨ص١٧وج١٠ص١٩٠، مجمع الزوائد، الهيثمي ج٧ص٥و ج١٠ص٣٧٨، فتح الباري، لابن حجرج ١١ص٣٧٠، مسند أبي داود الطيالسي، سلمان بن داود الطيالسي ص٢٣٣.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ج ٦ ص٣٩٣، تفسير الآلوسي ج٢٦ص ٥٤.

(٣) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري القرطبي توفي سنة ٦٧١، التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة ص ٣٤٨.

(٤) نسخة ب (مقابلته).

يغفر الشرك صدق انه لا تنفعه شفاعة الشافعين،والشافعين جمع محلى باللام فيفيد العموم فتدخل شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم)،وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾[1]،العهد قول لا إله إلا الله فدل على أنّه لا شفاعة لغير موحد[2].

قال الامام في اسرار التنزيل[3] الذي يدل على صحة قول ابن عباس وجوه:

الاول: إنَّ قوله إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا نكرة في سياق الثبوت وذلك لا يفيد إلا عهداً واحداً ثم أجمعنا على أنَّ ما سوى الايمان فإن الواحد منه بل مجموعه لا يفيد تلك الشفاعة (البيته فوجب أن يكون ذلك العهد الواحد الذي يفيد تلك الشفاعة)[4] هو الايمان انتهى.وقال تعالى: ﴿**وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[5]

قال الامام: يعني قول لا إله إلا الله فإن قلت: هنا التفسير لهاتين الآيتين يدل على أن موجب الشفاعة شهادة أن لا إله إلا الله ولا كلام فيه وإنما الكلام فيمن صدق بقلبه ولم يتشهد. قلت: أما أولا: فإن الكلام في اختصاص الشفاعة

---

(١) مريم / ٨٧.

(٢) تفسير السمعاني ج ٣ص٣١٥، معالم التنزيل في تفسير القران (تفسير البغوي) ج١ص٨٩وج٣ص٢٠٨، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الاندلسي ج ٤ص ٣٢.

(٣) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (اسرار التنزيل وانوار التأويل)ج١ ص٧٥.

(٤) نسخة أ ساقطة.

(٥) الزخرف / ٨٦.

بالموحد وعدم تجاوزها المشرك والإتيان نص فيه وأما ثانيا: فقد قال الامام في اسرار التنزيل[1] قال بعض العلماء: في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.إنَّ الله جعل العذاب عذأبين احدهما السيف في يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن اخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو السر فقال لا اله الا الله أي في قلبه ادخلنا عذاب الاخرة في غمد الرحمة حتى يكون واحد بواحد ولا جور[2] انتهى.

والحاصل ان النافع في دفع العذاب الأُخروي هو القول القلبي فقط وفي دفع العذاب الدنيوي هو القول اللساني فقط.

واذا علمت أن لاشفاعة لغير الموحد بقلبه علم انها مختصة بالموحدين المؤمنين بقلوبهم وابو طالب قد خفف عنه العذاب وأُخرج من غمرات النار الى ضحضاح النار وقد نالته ونفعته الشفاعة بنص الاحاديث الصحيحة فوجب ان يكون من اهل الكبائر ما عدا الكفر ووجب ان يخرج من النار لأنه من عصاة الأمة الذين في الطبقة العليا وكل من كان كذلك يخرج وهذا معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):ارجو له من ربي كل خير حين سئل

---

(١) الفخر الرازي، اسرار التنزيل وانوار التأويل ج ١ ص٤٩.

(٢) الفخر الرازي، اسرار التنزيل وانوار التأويل ج ١ ص٤٩، البحراني، شرح نهج البلاغة ج١ص٢٣٨، المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغيرج ٢ص٢٣٩ عن الفخر الرازي.



أترجو لأبي طالب خيرا [1]؟ فإن قلت: قد اثبت العلماء له (صلى الله عليه وآله وسلم) نوعا من الشفاعة وهي التخفيف عن الكفار. قلت: إنما اثبتوا ذلك بشفاعته لأبي طالب فهو أول الدعوى فإنّا اثبتنا بشفاعته ايمانه وان كان لهم دليل آخر فليذكر حتى ننظر فيه، نعم إن أرادوا الكفار في ظاهر الشرع فيرجع النزاع لفظيا ثم إن (النار اسم)[2] للطبقات كلها وقد أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ أبا طالب أخف أهل النار على الاطلاق وبيّن وجه ذلك بأن النار لا تمس إلا تحت قدميه وفي صحيح مسلم[3] عن النعمان[4] أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ولعل هذا أبو طالب وعبر في الحديث الآخر بنعلين لأن الجمرة اذا كانت لاصقة

بالأخمص كان شبه النعل وفيه ايضا عن سمرة بن جندب[5] أن النبي

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٢٥، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣٣٦، السيوطي، الخصائص الكبرى ج ١ ص ٨٧.

(٢) نسخة أ (اسم النار).

(٣) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج ١ ص١٣٥، البخاري، صحيح البخاري ج٧ص٢٠٢، مسند احمد، أحمد بن حنبل ج٤ ص٢٧١، الترمذي، سنن الترمذي ج ٤ ص١١٦، كلها بنفس السند.

(٤) المعني هنا النعمان بن بشير.

(٥) هو سمرة بن جندب من شرار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرجل مضار في عذقته فأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقلعه ورميه وقال: لا ضرر ولا ضرار ولإبن أبي الحديد روايات في ذمه منها: إنه من شرطة إبن زياد يحرض الناس على قتال الإمام الحسين (عليه السلام) وعن تاريخ الطبري إستخلفه زياد على البصرة قتل ثمانية آلاف من الناس. مستدركات علم رجال الحديث ج٤ ص١٥٩.



(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته[1]. وفي رواية حقويه[2] مكان حجزته وبين القتيبي في عيون الاخبار[3] أن ذلك بسبب اختلاف اعمالهم وأنهم من أهل التوحيد، فروي عن أبي هريرة مرفوعا: اذا قضى الله (بين)[4] خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وإن استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وإن زاد سيئاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر أعمالهم فمنهم من تنتهي له النار الى كعبيه ومنهم من تنتهي الى ركبتيه ومنهم من تنتهي الى وسطه. قال القرطبي[5] في التذكرة وذكر الفقيه ابن يرجان[6] إن حديث مسلم في معنى قوله تعالى (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا)[7] الاية قال: وأرى والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين في الحديث اهل

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ج٤ص٥٨٦، إبن أبي عاصم، السنة ص٣٩٧ عن أبي سعيد، فوائد أبي علي الصواف، محمد بن أحمد ابن الصواف ص١٥، المعجم الكبير للطبراني ج ٧ص٢٣٣.

(٢) الطبراني، الأحاديث الطوال ص ١٠٠.

(٣) لم أعثر عليها في عيون الأخبار لإبن قتيبة.

(٤) نسخة أ (من).

(٥) القرطبي، التذكرة ص٤٠٩.

(٦) أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن شيخ الصوفية بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي الإفريقي ثم الإشبيلي المقريء، علامة لغوي في عصره أخذ القراءات عن جماعة والعربية عن أبي إسحاق بن مالكون، كان من أحفظ زمانه للغة ثقة صدوق له رد على ابن سيدة، توفي ٦٢٧هـ . سير أعلام النبلاء ج ٢٢ص٣٣٤

(٧) الأنعام / ١٣٢، الأحقاف/ ١٩.



التوحيد فإن الكافر لا تعاف النار منه شيئا فكما اشتمل في الدنيا على الكفر تشمله النار في الاخرة[1]. قال الله تعالى ﴿**لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ**﴾[2] انتهى.

اقول: قد سمعت إن حديث أبي هريرة عند القتيبي المار آنفا قد صرح أنهم من أهل التوحيد ولذا يدخلون من باب التوحيد فإن الكافر لا حسنات له حتى تزداد او تساوى او تنقص. وروى ابو النعيم[3] عن كعب الاحبار[4] في حديث طويل: إن الله تعالى يقول عندما تدخل عصاة هذه الامة: يامالك مر للنار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرأون القرآن،يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه بمثل ما تقدم[5]،

وإذا كان العذاب (غير المشتمل)[6]عذاب عصاة الموحدين دون الكافرين فإن النار تشملهم وجب أن يكون أبو طالب موحدا بقلبه ومتصفا بالتوحيد القلبي الذي مدار أمر الآخرة وحسابها عليه وإلا لا شتملته النار كما اشتملتهم، وأيضا فقد ثبت أنّه أهون أهل النار عذابا كما مر بيانه آنفا فلا يجوز أن يكون كافرا لأنّ في المؤمنين من صح الاخبار عنهم في ذنب واحد

---

(١) القرطبي، التذكرة ص٤١٠.
(٢) الزمر / ١٦.
(٣) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء ج ٥ص٣٦٤.
(٤) كعب ابن ماتع الحميري يقال له كعب الأحبار، تابعي من أهل الشام، أسلم في خلافة عمر، مات سنة ٣٢هـ وقد بلغ مائة وأربع سنين. اكليل المنهج في تحقيق المطلب ص ٥٧٤
(٥) القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص٤٠٩.
(٦) في اصل المخطوطتين (الغير مشتمل) والاصح ما اثبتناه في المتن على القاعدة النحوية.

كالغلول او العقوق او تعذيب الهرة او التبختر بعذاب اكبر من هذا، ولو كان كافرا لكان عذاب الكفر فوق عذاب الكبائر قطعا، هذا ما نشك فيه فإن الكفر أكبر الكبائر ولا يغفر بخلاف بقية الكبائر ولو وجد مؤمن عاص أخف عذابا من أبي طالب لزم الخلف في قول الصادق حيث جعله أخف أهل النار على الاطلاق فوجب ان يكون عذابه كعذاب عصاة المؤمنين في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة إن قلنا إنه لم يعتد به بما نطق به من ذلك كما هو ظاهر الصحيحين، وإن قلنا بالإعتداء به أو بأنه قد نطق به كما قد روي عن العباس أنه قال: يا ابن اخي قد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. أخرجه ابن هشام وابن سيد الناس في سيرتهما[1]. وغيرهما يكون في مقابلة فرض آخر لعله ترك الصلاتين اللتين كان يصليهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو التهجد الذي كان فرضا عليهم أول الاسلام ولا يبعد أن يخفف العذاب عنه لأن أكثر واجبات الشرع بل وأركان الاسلام الخمسة غير النطق بالشهادتين لم تكن فرضت اذ ذاك فإن الصلاة فرضت ليلة المعراج وهو على الأصح بعد موت أبي طالب والصيام والزكاة والحج والجهاد وجميع ذلك إنما فرضت بعد الهجرة وبقية مكارم الاخلاق كصلة الرحم وإكرام الضيف وحمل الكل والإعانة على نوائب الحق ونصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو أُسّها ومعدنها فإن قلت: لم يرو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى عليه ولا ورّث جعفرا وعليا منه قلت: هذا إنما يرد لو أن النبي

(١) الحميري؛ ابن هشام السيرة النبوية ج٢ص٢٨٤؛ البداية والنهاية؛ ابن كثير ج ٣ص١٥٢؛ الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء؛ الكلاعي؛ سليمان بن موسى ص ٢٤٤.



(صلى الله عليه وآله وسلم) سمع منه النطق بالشهادتين؛ وقد ورد أنه لما قال العباس ما مّر، قال أمّا انا فلم اسمعه[1] وحيث لم يسمعه وجب أن يعامله بظاهر الشرع، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في أول الإسلام مأمورا بذلك بل في آخره أيضا عند الجمهور وإنما نقل السيوطي جواز الحكم له بالباطن عن بعض واختاره في أواخر حياته (صلى الله عليه وآله وسلم). على أن المواريث حينئذ لم تفرض وإنما كانت الوصية فقد يكون ابو طالب وصى بماله لعقيل فإنه كان يحبه كثيرا. ومن ثم لما طلب منه (صلى الله عليه وآله وسلم) والعباس أن يخففا عنه بعض عياله قال لهما: اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما اولأن جعفرا كان قد هاجر الى الحبشة وعلي كان صغيرا في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد يكون عقيل إغتصب المال وترك رسول الله المخاصمة دفعا للشر فإن قريشا بعد موت أبي طالب نالوا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أرادوا من الأذى كما هو معلوم. فقول بعض العلماء: إن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فتح مكة هل ترك لنا عقيل من دار معناه أن عقيلا ورث ابا طالب لأنهما كانا على ملة الكفر بخلاف جعفر وعلي (لأنهما)[2] كانا على (ملة)[3] الاسلام ولا يتوارث اهل ملتين بعيد عن الصواب، لأن هذا الحكم إنما نزل بعد موت أبي طالب بزمان على أنه يمكن أنهم لما هاجروا وتركوا العقار استولى عقيل عليها وباعها على ما كان عادة العرب ولا سيما هو كان حينئذ على الشرك ومعاداة

---

(١) الحميري؛ ابن هشام. السيرة النبوية ج٢ص٢٨٤

(٢) نسخة ب (فإنهما).

(٣) نسخة ب ساقطة.

المسلمين فتصرف في عقارهم وهو أقرب، اذ لو كانت الدور باقية لنزل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقرابته فإنه يوم الفتح كان مسلما بل كان يفرح بنزول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها ويعدها فخرا ثم رأيت أن اقضى القضاة الماوردي صرح بهذا في الاحكام السلطانية [1] وجعل الدور التي باعها عقيل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: وورث (صلى الله عليه وآله وسلم) من أُمه آمنة بنت وهب داريها بمكة[2] التي بين الصفا والمروة التي خلف سوق العطارين واموالاً فأما الداران فإن عقيل بن أبي طالب باعها بعد هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما قدم مكة في حجة الوداع قيل في أي (داريك)[3] تنزل[4]؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من ربع فلم يرجع فيما باعه عقيل لأنه غلب عليه ومكة دار حرب وأجرى عليهما حكم المستهلك فخرجت هاتان الداران من صدقاته انتهى[5] بلفظه. وفيه إبطال ذلك القول من أصله حيث ظهر أن الذي تصرف عقيل ماله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا مال (عمه)[6] أبي طالب (وهذا يقوي ما

---

(١) الماوردي، علي بن محمد البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص١٧١.

(٢) يشير المصدر السابق ص١٧١أ بأن الدار ورثها النبي عن أمه التي ورد فيها في شعب بني علي وورث الدار الثانية من زوجته خديجة بنت خويلد والتي تقع بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين.

(٣) نسخة ب (دورك).

(٤) (أفي دورك تنزل)هكذا وردت في اصل المخطوطة، والصحيح ما اثبتناه في المتن من الأحكام السلطانية ص١٧١.

(٥) الماورديأ علي بن محمد البغداديأ الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص١٧١.

(٦) نسخة ب ساقطة.



ابداه الحافظ ابن حجر في فتح الباري[1] في باب غزوة الفتح في شرح الحديث المتقدم حيث قال: ويحتمل أن الهجرة لما وقعت إستولى عقيل وطالب على ما خلف ابو طالب وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه كان شقيقه وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر اسلام عقيل استوليا على ما خلّف ابو طالب ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عقيلا فقيل ترك له حقه تفضلا عليه وقيل استمالة له وتأليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم انتهى.

وقد مر آنفا عن الماوردي[2] انه اخرجه على الاستهلاك باستيلاء الكفار عليه في دار الحرب فهذه اربعة اوجه)[3] وبالله التوفيق.

فإن قلت: غاية ما ذكرت من الدليل أن يخفف عنهم ولا يفتر عنهم عام ونحن نقول به ونقول هذا العموم خصص بالحديث الصحيح وتخصيص القرآن بل نسخه بالحديث ولو آحادا (هو مذهب كثير من العلماء بل قيل)[4] هو المذهب المنصور قلت: إذن يخصص عموم أن الله لا يغفر أن

(١) ابن حجر فتح الباري ج ٨ص١٢.

(٢) الماوردي الأحكام السلطانية ص١٧١.

(٣) نسخة ب ساقطة.

(٤) نسخة ب ساقطة.

يشرك به بهذا الحديث أيضا إذ لا فرق بين لا يغفر ولا يخفف والشافعة النافعة مستلزمة للمغفرة كما تقدم، وكذا التخفيف فإنه لا يخفف إلا وقد غفر الذنب الذي كانت الشدة في مقابلة فإن جوزت التخصيص حتى في الشرك فقد وسعتَ لنا الدائرة وزدتنا حجة وإلا طولبت بالفرق وأنّى لك به تبصرة، ظهر لي جواب واضح عن قوله تعالى ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾[5] الاية وذلك إني تتبعت الاحاديث الواردة في سبب نزولها فوجدتها منقسمة (على)[6] ثلاثة (اوجه)[7]:

الاول: إنها نزلت في أبي طالب.

الثاني: إنها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه واله وسلم.

الثالث: إنها نزلت في آباء الناس ماتوا على الكفر كان أولادهم يستغفرون لهم، أمّا الوجه الثاني فقد ذكرنا الجواب عنه مفصلا في رسالتنا سداد الدين[8] وأمّا الوجه الاول فظهر لي أنه اختصار من الرواة وإن سبب النزول هو الوجه الثالث لا غير.

وبيان ذلك أن نزولها في أبي طالب رواه الشيخان وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضر ابا طالب الوفاة الحديث وفي آخره فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لأستغفرنَّ لك ما لم أنهَ عنك فنزلت ﴿

(٥) التوبة/ ١١٣

(٦) في المخطوطتين (الى) والصحيح ما اثبتاه في المتن.

(٧) نسخة ب اقسام.

(٨) البرزنجي سداد الدين وسداد الدَّين ص ٢٩٨-٢٩٩.

ما كَانَ للنَبِـيّ)[1] الاية وأنـزل الله في أبي طالـب فقـال لرسـوله: **﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾**[2] ورواه ابـن سـعد[3] وابـن عساكرعن علي رضي الله عنه قال:أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموت أبي طالب فبكى فقال: إذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله لـه ورحمه،ففعلت وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر لـه أياما ولا يخرج من بيته حتى نـزل عليه بهذه الاية (ما كان للنبي) الاية وهـذه الرواية مع كونها ضعيفة مخالفة لما صح انها نزلت بالمدينة فإن السورة مدنية نزلت بعد تبوك. ثم راينا فاذا علي روي عنه من طرق بعضها صحيحة أن السبب في نزولها استغفار اناس لآبائهم المشركين. فقد روى الطيالسي وابن أبي شيبة واحمد[4]

والترمذي[5] والنسائي وابو يعلى[6] وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه[7] وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان[8] والضياء في الاحاديث المختارة عن علي رضّي الله عنه قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان (فقلت:أتستغفر لأبويك وهما مشركان)[9]

---

(١) التوبة / ١١٣.

(٢) القصص/ ٥٦ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ص١٢٣.

(٤) ابن حنبل، مسند أحمد ج١ص ١٣٠.

(٥) سنن الترمذي ج٤ص٣٤٥ حسنة.

(٦) ابو يعلى الموصلي، مسند ابي يعلى ج١ص٤٥٧.

(٧) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ج٢ص٣٣٥.

(٨) البهيقي، احمد بن الحسين، شعب الإيمان ج٧ص٤١.

(٩) نسخة أ ساقطة.

قال: أولم يستغفر ابراهيم لأبيه فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[1] الاية. فهذه الرواية عنه صحيحة وقد وجدنا لها شاهدا من حديث ابن عباس، فروى ابن جرير[2] وابن المنذروابن أبي حاتم[3] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولاينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم انزل الله ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾[4] الآية يعني إستغفر له ما كان حيا فلما مات أمسكت عن الاستغفار له وهذا شاهد صحيح وعلي بن أبي طلحة ثقة جليل والرواة عنه كذلك وعارضت الرواية المتقدمة عنه فإن رجحنا فهذه أصح وإن جمعنا فالجمع مقدم على الترجيح فحاولنا الجمع فوجدنا أحاديث يستفاد منها الجمع. فروى ابن أبي حاتم [5] وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال: لما مرض ابو طالب أتاه النبي فقال المسلمون: هذا محمد يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لأبيه فاستغفروا (لقراباتكم)[6] من المشركين فأنزل الله تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ) الآية ثم أنزل (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ) وروى ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن

---

(١) التوبة / ١١٣

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج١١ ص٥٩.

(٣) الرازي، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ج٦ ص١٨٩٣،

(٤) التوبة / ١١٤

(٥) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم ج٦ ص١٨٩٤، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٣ ص٢٨٢، وبنفس السند.

(٦) نسخة ب (لقراباتهم).



دينار أن النبي صلى لله عليه سلم قال: إستغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال استغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي. فقال أصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه، فأنزل الله (ما كان للنبي) الآية الى قوله تبرأ منه[1] فظهر بهذه الأخبار أن الآية نزلت في استغفار المسلمين لأقاربهم المشركين وإن حديث الصحيحين فيه اختصار وإن الأصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنهَ عنك فقال المسلمون إن رسول الله يستغفر لعمه لنستغفرن لأبائنا فاستغفروا لأبائهم فنزلت في حقهم الآية فاختصر الراوي فحذف منه الجملة الأخيرة وهذا الجمع متعين لإمور أحدها: إن السورة كلها تنزلت بعد تبوك[2] وبينها وبين موت أبي طالب نحوا من اثنتي عشرة سنة.

ثانيها: إن حديث علي السابق صحيح وانضم الى صحته الشواهد التي ذكرناها وكون الآية مدنية فلا ينبغي الغاؤها وترجيح حديث سعيد وإن كان حديث سعيد في الصحيحين إذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لأمور تقتضي ذلك وقد صرحوا بهذا في أصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين أو أحدهما ليس على إطلاقه كما حررنا ذلك في شرحنا على ألفية السيوطي.

---

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان ج ١١ص٥٧، الثعلبي، تفسير الثعلبي ج ٥ص٩٩، السيوطي، الدر المنثور ج ٣ص٢٨٣.

(٢) مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد ج١ص٢٧١، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، الامام الشافعي، احكام القران ج٢ص٦٣، محمد بن جرير الطبري ج١٠ص٧٥، البغوي، تفسير البغوي ج ٢ص٢٦٥، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ج ٣ص٢٦٤.

ثالثهما: إن عم إبراهيم آزر كان يتخذ أصناما آلهة كما حكى الله عنه وكان يقول لإبراهيم ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ﴾[1] ولم ينقل عن أبي طالب بطريق صحيح أنه اتخذ صنما إلها أو عبد حجرا أو نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما عن عبادة ربه، غايته أن يكون ترك النطق بالشهادتين أو يكون ترك بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام أن يكون هو وآزر عم إبراهيم في قرن حاشا من كرم الله تعالى.

قال حسان رضي الله تعالى عنه:

أمن يهجو رسولَ اللهِ منكم ويمدَحُهُ وينصرُهُ سواءُ[2]

فإن أبا طالب رباه صغيرا وآواه كبيرا ونصره وعزره ووقره وذبّ عنه ومدحه بقصائد غرّ ووصّى باتباعه وليس في حديث عمرو بن دينار المار آنفا دلالة قطعية على شركه وقوله:إستغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال استغفر لأبي طالب،يمكن أن يكون معناه أن إبراهيم استغفر لأبيه مع شركه فكيف لا أستغفر لأبي طالب مع أن خطيئته دون الشرك فلا أزال أستغفر له حتى ينهاني الله ولم ينهَ بل نهى عن الإستغفار للمشركين (فهو نظير ما قيل في حديث حينما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار والقصد بذلك عدم كسر

---

(١) مريم / ٤٦.

(٢) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص١٤٣، العيني، عمدة القاري ج٢ص٢٧٩.



قلوب أصحابه أبي معهم في ذلك الحكم بحسب الظاهر)[1] لا لخصوص عمه، ويصرح بهذا ما ورده في الدر المنثور من طريق ابن جرير عن قتادة أن رجالا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سألوه عن الإستغفار لأبائهم فقال: والله إني لأستغفر لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ الآية. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]: إني أُوحي إليّ كلمات قد دخلن في أُذني ووقرْن في قلبي أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركا و ذكر الثلاثة الباقية، (وقد ذكرنا في سداد الدين[3])[4] في مقصد دفع المعارضات في كلام المعترض مع الجواب فكونه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لأستغفرن لأبي يعني لعمي ثم لم يقلْ أمرت أن لا أستغفر بل قال لمن مات مشركا جواب لسؤال أصحابه مع إشارة خفيفه إلى أن عمه لم يكن مشركا والله أعلم. هذا وقد دلت أحاديث شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنه يشفع في من قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حب - من خردل من إيمان كما سنذكر بعضها في الفصل الآتي بعون الله الكريم المنان.

---

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدَّين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين ص٢٩٠.

(٣) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص٢٩١-٢٩٣

(٤) نسخة ب ساقطة.

فصل

روى احمد[1] والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل وأبي موسى رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن ربي خيَرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو شفاعتي فاخترت لهم الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا.

وروى احمد وابن أبي شيبة والطبراني عن أبي موسى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أُوتيت خمسا الحديث وفي آخره وإني أخرت شفاعتي جعلتها لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيا[2].

وروى ابن أبي شيبه وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقي عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطيت خمسا وفي آخره وهي نائلة منهم إن شاء الله تعالى من لم يشرك با لله شيئا [3].

وروى احمد وأبو يعلى عن أبي عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

---

(١) مسند احمد، احمد بن حنبل ج ٥ص٢٣٢، مجمع الزوائد للهيثمي ج١٠ص٣٦٨، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) جلال الدين السيوطي ج١ص٢٢٢كلها بنفس السند.

(٢) الخصائص الكبرى ج١ص٢٢٣بنفس السندعن أبي ذرقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أُعطيتُ خمساً لم يعطهن نبي قبلي) فذكرمثلا بي موسى الاانه قال في الخامسة وقيل = ليس لتعطه فأختبأ ما دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وهنيئا لهم ما نشاء اللهم لمن يشرك بالله شيئاً.

(٣) مسند احمدج ٥ص١٤٥وج٥ص١٤٨، سنن الدارمي، عبد الله بن الرحمن الدارمي ج٢ص٢٢٤، المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ص٤١١.



(صلى الله عليه وآله وسلم): لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا وإني قد اختبات دعوتي شفاعة لأمتي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر الحديث الطويل وفي اخر فأرفع رأسي فأقول:أي رب أمتي أمتي فيقال: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ثم أعود فأسجد فأقول مثل ما قلت فيقال: إرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: يارب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ثم أعود فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال: إرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول(١).

وروى الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي(٢) عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): للأنبياء منابر من ذهب

---

(١) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل ج١ ص٢٨١و٢٩٥، مجمع الزوائد للهيثمي ج١ ص٣٧٢، مسند أبي يعلى، ابو يعلى الموصلي ج ٤ص٢١٤.

(٢) المستدرك ألحاكم النيسابوري ج ١ص٦٥، المعجم الاوسط. الطبراني ج٣ص٢٠٨، المعجم الكبير. الطبراني ج١٠ ص٣١٧، كنز العمال. المتقي الهندي ج ١٤ص٤١٤، الخصائص الكبرى ج١ ص٢٢١، احياء علوم الدين. الغزالي ج١٦ص٥٦

والحديث كما جاء في المستدرك: عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: للانبياء منابر من ذهب قال فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه اولا اقعد عليه قائماً بين يدي ربي مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي من بعدي فأقول يارب امتي امتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع بامتك فأقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما ازال اشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم الى النار وأتي مالكاً خازن النار فيقول يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في امتك من بقية.

الحديث. وقال: فيه فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار حتى إن مالكا خازن النار يقول: يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية.

وروى ابن أبي شيبة[١] وابن عاصم في السنة[٢] عن سلمان رضي الله عنه قال: تعطي الشمس يوم القيامة حرّ عشر سنين الحديث الطويل وفي آخره فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال برّة من إيمان أو مثقال شعيرة من ايمان أو مثقال حبة من خردل من إيمان فذلك المقام المحمود. وروى ابو يعلى عن عوف بن مالك مرفوعا أعطينا اربعا لم يعطهن أحد كان قبلنا وسألت ربي الخامسة فأعطانيها وقال: في الخامسة وسألت أن لا يلقاه عبد من أمتي يوّحده إلا أدخله الجنة[٣] وأخرج مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلا قول إبراهيم(مَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ)[٤] وقول عيسى (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٥]فرفع يديه وقال: أمتي أمتي ثم بكى فقال: يا جبرائيل إذهب الى محمد فقل له إنّا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك[٦].

(١) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج ٧ص٤١٦.

(٢) السنة/ ابن أبي عاصم ص٣٦٩، ورواه المعجم الكبير الطبراني ج ٦ ص٢٣٨، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ عبد العظيم المنذري ج ٤ص٢٤٨.

(٣) صحيح ابن حبان/ لابن حبان ج١٤ ص٣٠٩، موارد الظمآن/ الهيثمي ج٧ص٢٧، الخصائص الكبرى ج١ ص٢٢٣، بنفس السند.

(٤) ابراهيم / ٣٦.

(٥) المائدة / ١١٨.

(٦) الخصائص الكبرى ج١ ص٢٢٣، صحيح مسلم ج ١ ص١٣٢.



وروى البزار والطبراني في الأوسط عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أشفع لأمتي حتى يناديني ربي أرضيت يا محمد؟ فأقول: أي ربّ رضيت[1].

وروى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت خمسا وقال فيه وإني أخّرت دعوتي شفاعة لأمتي وهي بالغة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا[2] وقد مرّ حديث مسلم أنه يقال له أخرج من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل[3]. فانظر هذه الأحاديث كلها بظاهرها تدل على أن النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة بل ولا دخل له فيها وإلا لما كان قائلها نفاقا في الدرك الأسفل من النار، وإن الشفاعة لا تنال مشركا وقد نالت الشفاعة أبا طالب بنص الحديث الصحيح ونعلم قطعا أنه كان يصدق بنبوة النبي وصدقه وأحقية دينه وكفى بالظاهر دليلا فلا بد من القول بنجاته.

وأخرج ابن الجوزي [4]عن علي (عليه السلام) مرفوعا هبط جبرائيل عليَّ فقال: إن الله يقرئك السلام يقول: إني حرّمت النار على صلب أنزلك

---

(١) المعجم الاوسط. الطبراني ج ٢ص٣٠٧، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم المنذري ج٤ص٤٤٦

(٢) المعجم الاوسط.الطبراني ج٧ص٢٥٧، الخصائص الكبرى ج١ص٢٢٣بنفس السند

(٣) صحيح مسلم ج١ص١٢٦، السنن الكبرى. النسائي ج ٦ص٣٣١، مسند أبي يعلى. لأبي يعلى الموصلي ج ٧ص٣١٢، شعب الايمان لاحمد بن الحسين البيهقي ج١ص٢٨٦.

(٤) ابن الجوزي، الموضوعات ج١ص٢٨٣.

وبطن حملك وحجر كفلك، أما الصلب فعبد الله وأما البطن فأمنه وأما الحجر فعمه يعني أبا طالب وفاطمة بنت اسد. قال ابن الجوزي: إسناده[1] كما ترى.

قال السيوطي فاطمة بنت اسد آمنت وصحبت وهاجرت رضي الله عنها انتهى.

يعني أنه دليل على أن الحديث له أصل وقد رواه ابن الجوزي بسند أهل البيت فقال: اخبرت عن أبي الحسين يحيى بن الحسين بن اسماعيل العلوي حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الحسني حدثنا زيد بن حاجب حدثنا محمد بن عمار العطار حدثنا علي بن محمد بن موسى الغطفاني حدثنا محمد بن هارون العلوي، حدثنا محمد بن علي بن حمزة العباسي حدثنا أبي حدثنا علي بن موسى بن جعفر حدثنا أبي عن جعفر بن محمدعن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رفعه: هبط جبريل علّي فذكره.

وروى تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة تشفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ كان لي في الجاهلية أورده المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى[2]. قال السيوطي وهو من الحفاظ والفقهاء قال وقد ورد من طريق آخر ضعيف عن ابن

(١) ابن الجوزي، الموضوعات ج١ ص ٢٨٣ اسناده ضعيف.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. محب الدين، احمد بن عبد الله الطبري ص٧



عباس،أخرجه ابو نعيم وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة قال الطبري: إن ثبت فهو مؤول في أبي طالب. قلت:قد ظهر لك أنه لا يحتاج الى تأويله وهو شاهد للذي قبله. وروى ابو سعيد النيسابوري في شرف النبوة، والملّا في سيرته عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت ربي أن لا يدخل أحدا من أهل بيته النار[1]. (فأعطاني ذلك وقد تقدم حديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[2] إن من رضا محمد أن لا يدخل أحد من اهل بيته النار)[3] قال السيوطي فهذه عدة أحاديث يشد بعضها بعضا، فإن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق انتهى.

قلت: ولا سيما في المناقب ولا منافاة بينهما وبين ما في الصحيحين من ذكر كفره ودخوله النار لما تقدم أن الحكم على كفره بالنسبة للأحكام الدنيوية نظرا لظاهر الشرع وإن دخوله النار لأجل ترك فرض من الفرائض وهذا لا يلزم منه خلوده في النار وليس بنص على أنه مخلد في النار مع ما مرَّ بيان سبب نزول النهي عن الإستغفار من الجميع ولله الحمد.

وروى ابن سعد في الطبقات نبأ عفان بن مسلم عن حماد بن سلمه عن ثابت عن اسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس رضي الله عنه

---

(١) القندوزي، ينأبيع المودة لذوي القربى ج٢ ص ٩٣ و ص ٣٢٤، ابن حجر، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ص١٨٧.

(٢) الضحى / ٥.

(٣) نسخة أ ساقطة.

يا رسول الله، أترجو لأبي طالب خيرا؟ قال:كل الخير أرجو من ربي[1].

أقول:عفان بن مسلم[2] أخرج له الستة قال في التقريب: ثقة ثبت. قال ابن المديني كان إذا شك في حرف من الحديث تركه من كبار العاشرة وحماد بن سلمة[3]خرّج له البخاري في التاريخ ومسلم في صحيحه والأربعة في السنن قال في التقريب ثقة عابد اثبت الناس في ثابت. وثابت هو البناني من رجال الستة لا يسأل عنه، واسحاق بن عبد الله بن الحارث[4]روى له الأربعة قال في التقريب صدوق من الثالثة فهذا السند صحيح إن لم يكن بين اسحاق والعباس انقطاع فإذا انضم الى الأحاديث المتقدمة بلغت رتبة الصحة بلا مطعن فتقوم به الحجة ولا سيما ورجاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) محقق ولا يرجو كل الخير إلا لمؤمن ولا يجوز أن يراد بهذا ما حصل له من تخفيف العذاب فإنه ليس خيرا فضلا عن أن يكون كل الخير وإنما هو تخفيف الشر وبعض الشر أهون من بعض.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٢٥، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص ٣٣٦، السيوطي، الخصائص الكبرى ج١ ص ٨٧.

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، ابو عثمان الصفار البصري، ثقة ثبت. قال ابن المديني: كان اذا شك في حرف من الحديث تركه. من كبار العاشرة.تقريب التهذيب ج١ ص ٦٧٩.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري، ابو سلمة ترجمه ابن حجر في تقريب التهذيب ج١ ص ٢٣٨ وقال انه ثقة عابد من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين

(٤) اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري ويقال الثقفي صدوق من الثالثة. تقريب التهذيب ج١ ص ٨٢.



تنبيه

ظهر لي في معنى قوله: ليت شعري ما فعل ابواي معنى لطيف وهو أن يراد بأبويه عماه أبو طالب وأبو لهب إما لأن الأب يطلق على العم حقيقة أو مجازا شائعا كما مرّ أو لأن المراد صاحب الكنية (اللذان)[1]، في أول اسم كل لفظ الأب ويكون الأضافة لأدنى ملابسة وقد كانا مشهورين بالكنية من بين سائر أعمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن البقية شهرتهم بأسمائهم والدليل على هذا أمور:

أحدها: أن الآية مدنية وكان إذ ذاك قد نزل حكم أهل الفترة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[2] فلا يجوز بعد هذا أن يسأل عن أبويه الحقيقيين لأنهما دخلا في عموم أهل الفترة وإنهما ليسا معذبين وعلم (من)[3] ذلك حال بقية أعمامه الذين ماتوا في الفترة وإنهم ناجون.

ثانيها: إن ظاهر النهي يدل على أن المسؤول عنهما قد علم حالهما عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونهما من أصحاب الجحيم ولم يكن كذلك إلا أبو لهب لأن أبا لهب قد تبين له (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة تبَّت أنه من أصحاب الجحيم حيث قال تعالى: (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ

---

(١) نسخة ب (اللذين).

(٢) الاسراء / ١٥.

(٣) نسخة أ ساقطة.

لَهَبٍ)[1] وأبو طالب حيث طلب منه قول لا إله إلا الله ولم يقل ظاهره أنه كذلك فلما هاجر ووقع وقعة بدر ومات أبو لهب عقبها وأسلم عباس على ما قيل أن إسلامه قديم وهو الأصح وقد أخبر رسول الله بذلك فقال: أما ظاهرك فكنت علينا فلم يأخذه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بظاهره ولم يكذبه في دعوى إسلامه فاطمأن قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة أقاربه ما عدا العمين أبي طالب وأبي لهب فكان يسأل: ليت شعري كيف عذابهما وفي أي طبقة هما من النار فأنزل الله تعالى

﴿وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[2] والنهي هنا للتهويل أي لا تسأل عن شدة عذاب من أخبرناك عنه سابقا إنه من أصحاب الجحيم وهو أبو لهب فإن عذابه شديد وأما الذي لم نخبرك وهو أبو طالب فيرجى له الخير فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي طالب بعد ذلك بأنه يرجو له من ربه كل الخير وبأنه يشفع له مع أبويه كما تقدم[3] وأخذ بناء على ما جبله الله عليه من الرحمة في الإستغفار لأبي لهب وقال غاية ما يكون في عقوقه كعم إبرهيم آزر وما منعه عقوقه عن استغفاره له فقال لأستغفرن كما استغفر إبراهيم لأبيه أي لأستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرما مني كما استغفر أبراهيم لأبيه أي لأستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرما مني كما استغفر إبراهيم لعمه العاق القاطع كذلك وهذا غير مستبعد من رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا ترى كيف احمل قوله تعالى: ﴿

(١) المسد / ٣.

(٢) البقرة / ١١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ ص١٢٥.



سْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[1] على التخيير وجعل العدد للمفهوم حتى يتوصل بذلك الى الإستغفار لأكبر أعداء الله تعالى وأعدائه رأس المنافقين وألبسه قميصه ونزل في قبره أتظن انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفهم كلام الله؟ أو لم يعلم مراده؟ حاشا وإنما مثل ذلك حيلة في استدرار رحمة الله فيحمل اللفظ على أبعد محتملاته الى حد لا يقال إنه خالف أمر الله تعالى فإذا كان هذا حاله مع من ذكرنا فكيف بأقربائه ولاسيما وقد قيل له لما (سأل معنى الصفح من جبرائيل حين نزل عليه: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾[2] إن الصفح أن)[3] تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد أمرنا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصدقة على ذي الرحم الكاشح وقال إنه أفضل الصدقة فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر لأبي لهب اقتداء بإبراهيم إلى أن نزل عليه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[4] والذي منهم من العمين هو أبو لهب لأن أبا طالب في ضحضاح من النار والجحيم هو العظيم من النار فكأنه قال كما في حديث قد مر فكان إبراهيم يستغفر لآزر وقد أمرتني بالإتباع لملته والإقتداء به فأنزل عليه ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾[5] الآية ولا يبعد أن يكون الراوي حين سمع أنه وعد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستغفر لعمه إستبعد أن

(١) التوبة / ٨٠.

(٢) المائدة / ١١٣.

(٣) نسخة أ ساقطة.

(٤) التوبة / ١١٣

(٥) التوبة / ١١٤

يكون ذلك أبا لهب لما جبل عليه طبع البشر من بغض من يؤذيه فحمله على أنه أبو طالب وصرّح باسمه،على أنا نقول بورود الإستغفار للأثنين ولكنا جعلنا المراد بقوله من أصحاب الجحيم أبا لهب.

(ثالثها: انه يجب هذا الحمل والتأويل على هذا الوجه)[1] حتى لا ينافيه رجاه (صلى الله عليه وآله وسلم) كل خير ووعده الشفاعة منه له كما في الصحيح وحتى لا يكون أبرّ الناس وأوصله وأنصره وأحفظه وأحوط له أشقاهم.

وكيف يفتخر (صلى الله عليه وآله وسلم) به في قوله [2]: لله در أبي طالب ويشهد له بأنه لو رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يستسقي على المنبر لسّره ذلك ولقرّت عينه (وهو من أصحاب الجحيم هذا يستبعده العقل السليم)[3] فهو من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهادة لأبي طالب بعد موته أنه كان يفرح بكمالات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقّر عينه بها وما تلك الا عن سر وَقَر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته، فتأمل هذه المعاني الدقيقة ولا تكن ممن استحقرها لحقارة قائلها ففوق كل ذي علم عليم في الحقيقة.

---

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) العيني، عمدة القاري ج٧ص٣١، ابن عبد البر، التمهيد ج٢ص٦٥، ابن أبي الحديد، شرح النهج ج١٤ص٨١، المتقي الهندي، كنز العمال ج٨ص٤٣٨، ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٧٠٥، ابن كثير، البداية والنهاية ج ٦ ص ٩٩.

(٣) نسخة ب ساقطة.



فصل

ومما يدل على تصديق أبي طالب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة[1] في ترجمة أبي طالب قال: أخرج احمد من طريق حبة العرني قال: رأيت عليا ضحك على المنبر ثم قال:ذكرت قول أبي طالب ظهر علينا وأنا أصلي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببطن نخلة. فقال: ماذا تصنعان فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام. فقال: ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا يعلوني أستي أبدا. قلت: هذا في أول الإسلام قبل أن تفرض الصلاة وقد أقر بأنه لا بأس بالتوحيد وإباؤه عن الصلاة النفل لايدل على إبائه عن التوحيد كما أن الأعرابي حين قال بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله لا أزيد على الفرائض الخمس شيئا ولا أنقص، لم يحكم بكفره بل قال: أفلح إن صدق[2] وفي رواية أخبر أنه من أهل الجنة ثم قال: وأخرج البخاري في التاريخ من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة عن عقيل بن أبي طالب قال: قالت قريش لأبي طالب: إن ابن أخيك هذا قد آذانا فذكر القصة. فقال: يا عقيل ائتيني بمحمد قال: فجئته به في الظهيرة. فقال: إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فانتهِ عن أذاهم. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أترون هذه الشمس فما أنا أقدر على أن أدع ذلك، (وفي لفظ ولو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي لا أدع ذلك)[3] فقال أبو طالب:

---

(١) ابن حجر. الاصابة ج٧ص١٩٧.

(٢) الامام الشافعي. الرسالة ص١١٦.

(٣) نسخة ب ساقطة.

والله ما كذب ابن أخي قط [1].

قلت: فانظر الى نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش وهم قد جاؤوه يشتكون اليه، وقوله فانتهِ عن أذاهم تعبير لقول قريش أي إنهم زعموا أن هذا أذى من قبل نفسه ليس من عند الله فقال: إن كان أذى زعموا فانتهِ عن أذاهم فلما قال إنه من عند الله بيقين كما إنكم على يقين من رؤية هذه الشمس، صدّقه ونفى عنه الكذب.

قال: وأخرج ابن عدي من طريق هيثم البكا عن ثابت عن أنس قال مرض أبو طالب فعاده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: يا ابن اخي إن ربك ليعطيك. فقال: وأنت ياعماه لو أطعته ليعطينك[2]. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى[3]. قلت: وليس في قوله وربك الذي تعبد ما يدل لعدم التصديق وإنما هو بمنزلة قول عائشة رضي الله تعالى عنها: أرى ربك يسارع إلى هواك[4]. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو أطعته معناه لو أطعته حق طاعته لأطاعك فلا يلزم منه نفي تصديقه ثم قال: وأخرج الخطيب في كتاب رواية الآباء عن الأبناء من طريق احمد ابن الحسن المعروف بدبيس

---

(١) البخاري، التاريخ الكبير ج٧ ص ٥١، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص ٣١٥، ابن حجر. الاصابة ج٧ص١٩٧، الذهبي تاريخ الاسلام ج١ ص١٤٨، ابن كثير، البداية والنهاية ج٣ ص ٥٥، ابن كثير، السيرة النبوية ج١ ص٤٦٣.

(٢) ابن حجر. الاصابة ج٧ص١٩٧،الذهبي. تاريخ الاسلام ج١ص٢٣١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج٨ ص ٣٧٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص ٣٢٥.

(٣) السيوطي، الخصائص الكبرى ١/ ٢٠٧.

(٤) ابو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ٢ / ٩٧.



حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم العلوي (حدثني عم أبي الحسين بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي عليهم السلام قال: سمعت أبا طالب يقول)[1]:حدثني محمد ابن اخي وكان والله صدوقا قال: قلت له: بما بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة[2] قلت: ليس المراد بالصلاة والزكاة المعلومتين اليوم لأن الصلاة فرضت ليلة الإسراء بعد موت أبي طالب والزكاة فرضت بالمدينة وإنما المراد إما مطلق الصلاة أو صلاة التهجد أو ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانت في أول الإسلام والزكاة مطلق الصدقة أو إكرام الضيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه كان ابو طالب معدنها وأما الصلاة فقد تقدم أنه لا أصليها ثم قال وقال الخطيب ايضا، أخبرنا أبو نعيم حدثنا محمد بن فارس حدثني حمدان حدثنا علي بن سراج البرقعيدي حدثنا جعفر بن عبد الواحد القاضي حدثنا محمد بن عباد عن اسحاق بن عيسى عن مهاجر مولى بني نوفل سمعت أبا رافع سمع أبا طالب يقول: حدثني محمد أن الله أمره بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه أحدا ومحمد عندي الصدوق الأمين[3]. وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا اسحاق حدثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش فشكوت إليه ولا أرى

---

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) ابن حجر، الاصابة ج٧ ص ٢٠٣ بنفس السند عن الخطيب في كتابه رواية الآباء عن الأبناء، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص٣٠٧.

(٣) ابن حجر. الاصابة ج٧ص٢٠٣ وبنفس السند.

عنده شيئا قال فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه الى الأرض فإذا بالماء. فقال: إشرب ياعم فشربت[1]. قلت وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى[2] قال وله طريق آخر أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري. حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أزهر بن سعد السمان حدثنا ابن عوف عن عمرو بن سعيد: فلو لم يكن موحدا لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو أفضل من ماء كوثر ومن ماء زمزم والذي يرى مثل هذه المعجزة يحصل في قلبه التصديق غالبا. هذه الأحاديث ذكرها ابن حجر في الإصابة وقال الحافظ السيوطي في الخصائص[3] أخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم عن أبيه عن جده قال: سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب فذكر رؤيا عبد المطلب أن الشجرة نبتت وأن الكاهنة عبرتها بولد يخرج من صلبه يملك المشرق والمغرب يدين له الناس. ثم قال لأبي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان أبو طالب يقول: والنبي قد خرج كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له: ألا تؤمن فيقول السبة والعار[4]. وقال أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد ج١ ص١٥٢، تاريخ دمشق، ابن عساكر ج٦٦ ص٣٠٨، الاصابة لابن حجر ج٧ص٢٠٣، المنتظم من تاريخ الامم والملوك لابن الجوزي ج ٢ص٢٨٤،تاريخ الاسلام الذهبي ج١ ص٢٣١، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، جلال الدين السيوطي ج١ ص١٢٤.

(٢) الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ج١ ص٢٠٧.

(٣) الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ج١ ص٦٧.

(٤) الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي ص٣٤، الخصائص للسيوطي ج١ ص٤٠، السيرة النبوية، ابن كثير ج١ ص٣١٠، امتاع الاسماع المقريزي ج٣ص٣٦٨.

بـن صغـير العـذري: أن أبـا طالـب لما حضرتـه الوفـاة ودعـا بنـي عبـد المطلـب فقـال: لـن تزالـوا بخير مـا سـمعتم مـن محمـد ومـا اتبعتـم أمـره فاتبعـوه وأعينـوه ترشـدوا [1]. قلـت: بعيـد جـدا أن يعـرف أن الرشـاد في إتباعـه ويأمـر بـه غـيره ثـم يتركـه هـو. وممـا يـدل عـلى تصديقـه أخبـار مذكـورة في السـير وأشـعار لـه في مدحـه صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم منهـا قولـه [2]:

وشقَّ لهُ من اسمهِ ليجلَّهُ ... فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

هكـذا نسـب هـذا في الإصابـة [3]لأبي طالـب والمعـروف أنـه لحسّـان ولامانـع أن يكـون حسـان ضمّنـه شـعره [4].

وقـال ابـن عيينـه عـن عـلي بـن زيـد: مـا سـمعتُ أحسـن مـن هـذا البيـت ومنها قولـه [5]:

---

(١) خصائص امير المؤمنين. النسائي ص٣٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢٣، تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر ج٦٦ ص٣٣٠، اسد الغابة لابن كثير ج١ ص١٩، المنتظم في تاريخ الامم والملوك لابن الجوزي ج٣ص٩، سيرة ابن اسحاق لمحمد المطلبي ص٢٢١، الخصائص الكبرى. السيوطي ج١ ص٨٧، السيرة الحلبية، الحلبي ج٢ ص٥٠.

(٢) الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص٨٧ويسبقه بيت واحد وهو

لقد اكرم الله النبي محمدا ... فأكرم خلق الله في الناس احمدُ

(٣) ابن حجر، الاصابة ج٧ص١٩٧.

(٤) قال الاميني في الغدير ج٧ص٣٣٦ وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت وقال:

ألم ترى أن الله ارسل عبده ... بـآياته والله اعـلى والمجـدُ

وشق له من اسمه ليـجله ... فذو العرش محمود وهذا محمدُ

(٥) ديوان أبي طالب ص١٥٨ وجاء به هذه الأبيات

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينـا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقرفيك عيونـا

ودَعوتَني وعلمْتُ أنك صادقٌ ولقد صدقْتَ وكنتَ قبلُ أمينا

ولقـد علـمتُ بـأن دينَ محمدٍ مـن خـيرِ أديـانِ البريّةِ دينــا

ومنها قوله من قصيدة بائية مطلعها [1]:

(ألا أبلغا عنّي على ذاتِ بيننِا لـويّاً وخصنا من لـويّ بـني كعـبِ)[2]

ألمْ تعلموا أنّا وجدْنا محمـد اً رسولاً كموسى صحّ (في أول)[3] الكتبِ

(وبعد:

وإن عليه في العباد محبةً ولا خيرَ ممّن خصّه اللهُ بالحب

الى أن قال:

فلسْنا وربُّ البيت نسلمُ احمداً لغرا من عضّ الزمان ولا كرب

ولما تبينَ منّا ومنكم سوالف وأيدٍ أثرت بالقساسية الشهب

الى آخرها)[4]. قال في الإصابة [5]: وروى بعض الشيعة من طريق عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن علي (عليه االسلام) إنه لما أسلم، قال له أبو طالب:

ودعوتني وزعمت انك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل امينا

وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينـــا

لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينـــا

(١) ديوان أبي طالب ص٦٧.

(٢) نسخة ب ساقطة.

(٣) نسخة ب (ذلك).

(٤) نسخة ب ساقطة.

(٥) ابن حجر، الاصابة ج٧ ص ١٩٨.

إلـزم إبـن عمـك.

ومـن طريـق أبي عبيـدة معمـر عـن رؤبـة بـن العجـاج عـن أبيـه عـن عمـران بـن حصـين: إن ابـا طالـب قـال لجعفـر بـن أبي طالـب لمـا أسـلم: صـلّ جنـاح إبـن عمـك، فصـلى جعفـر مـع النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم). قلـت: فلـولا إنـه مصـدق بدينـه لمـا رضي لابنيـه أن يكونـا معـه وأن يصلّيـا معـه، بـل ولا كـان يأمرهما بالصـلاة، فـإن عـداوة الديـن أشـد العـداوات قـال الشـاعر[1]:

كل العداوات قد ترجى إماتتها إلا عداوةُ من عاداك في الدين

ومـن غـير مدائحـه فيـه (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـا رواه بـن هشـام في سـيرته[2] من قولـه:

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ فعبد منافٍ سرها وصميمها

فإن حصلت انساب عبد منافها[3] ففي هاشمٍ أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها[4]

---

(١) لم نعثـر عـلى قائـل هـذا البيـت الا انـه ذكـره ابـن تيميـة في مجموعـة الفتـاوى ج٢٨ ص٦٤٦، وذكـره الغـزالي في احيـاء علـوم الديـن ج ٩ص١٣٢ باختـلاف في الشـطر الثـاني (الا عـداوة مـن عـاداك مـن حسـد).

(٢) ابن هشام الحميري، السيرة النبوية ج١ ص١٧٣.

(٣) ورد في السيرة لابن هشام هذا الشطر (وإن حصلت اشراف عبد منافها).

(٤) وردت هـذه القصيـده في الـدرة الغـراء في شـعر شـيخ البطحـاء (ديـوان أبي طالـب) ص ١٥٦ وهـي:

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ فعبد منافٍ سـرُّها وصميمهـا

وان حصّلت اشراف كلِّ قبيلةٍ ففي هاشم اشرافها وقديمهـا

وإن فـخرت يوما فإن محمـداً هو المصطفى من سرِّها وكريمها

قلت وهذا نطق بالوحي قبل نزوله فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بذلك في الاخبار الصحيحة الكثيرة والحديث وحي كالقرآن ومنها قوله في قصيدته اللامية الطنانة التي فيها:[1]

وأقربها قربى إلى الله والذي — به تكشف الظلماء درسا نجومها
تداعت قريش غثها وسمينها — علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنّا قديماً لانقرّ ظلامة — اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كلَ يوم كريهة — ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذّواء وإنما — باكنافنا تندى وتنمى ارومها
لحا الله مخزوما وتيما فإنما — يسارع في بغضاء قومي لئيمها
هم السادة الأعلون في كل حالة — لهم حرمة لايستطاع قرومها
يدين لهم كل البرية طاعة — ويكرمها ما الارض عندي أديمها

(١) الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) / ١٢٠ ـ ١٣٥. وهي:

خليلي ما أذني لأول عاذل — بصغواء في حق ولاعند باطل
خليلي ان الرأي ليس بشركةٍ — ولا نهنهٍ عند الامور التلاتل
ولما رايت القوم لا وُدَّ فيهم — وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى — وقد طاوعوا أمر العدوِّ المزايل
وقد حالفوا قوما علينا أظنّة — يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحةٍ — وأبيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي وإخوتي — وامسكت من اثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه — لدى حيث يقضي نسكه كل نافل
وحيث يُنيخ الاشعرون ركابهم — بمفضى السيول من إسافٍ ونائل
موسمة الاعضاد او قصراتها — محبسةً بين السّديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة — باعناقها معقودة كالعناكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن — علينا بشرٍّ أو ملحٍّ بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبةٍ — ومن ملحق في الدين مالم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه — وراق ليرقى في حراءٍ ونازل

اعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء او ملح بباطل
وبالبيت ركن البيت من بطن مكة	وبـالله إن الله لـيـس بغـافـل
وبالحجر المسـود اذ يمسحـونـه	إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
وموطىء إبراهيم في الصخر وطأة	على قـدميه حـافيا غير ناعل
وأشواط بيـن المرْوتين الى الصـفا	ومـافيـهما مـن صورةٍ وتمـاثل
ومـن حج بيت الله من كل راكب	ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمعشر الاقـصى إذا عـمدوا لـه	ألالَ الى مفضى الشِّراج القـوابل
وتـوقافهم فـوق الجبال عـشية	يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وليـلة جـمع والمنازل من منـى	وما فوقها مـن حـرمة ومنـازل
وجمـع إذا مـا المقـربات أ جـزْنَه	سـراعاً كما يخرجن من وقع وابل
وبالجـمرة الكبرى إذا صمدوا لها	يؤمّون قـذفا راسـها بالجـنادل
وكنـدة إذ تـرمي الجمار عـشيـةً	تُجـيز بها حجـاج بـكر بن وائل
حليـفان شـدّا عقد ما احتلفا له	وردّا عـليه عـاطفات الوسـائل
وحطمهم سُمر الرماح مع الظبى	وإنقـاذهم ما ينـتقي كلَّ نـابل
ومشيـهم حـول البسـال وسرحه	وسلـميّه وخـد النِّعام الجوافل
فـهل بعـد هـذا من معاذٍ لعـائذٍ	وهـل من معيذ يتّقي الله عـادل
يطـاع بـنا الاعـداء ودّوا لـو اننا	تسـد بنـا الابـواب تركٍ وكابل
كـذبتـم وبيـت الله نتـرك مكة	ونظـعـن الا أمـركم في بـلابل
كـذبتـم وبيت الله نُبـزى محمدا	ولما نطاعـن دونـه ونـنـاصـل
أبيـت بحـمد الله تـرك محـمـدٍ	بمـكة أُسـلمه لشـر القـبائل
وقـال لي الاعـداء قـاتـل عـصابة	أطـاعوه وابغـه جميـع الغـوائل
نـقيم عـلى نصـر النبـيّ محـمد	نقـاتل عنه بالظـبا والعـواسل
ونسـلمه حتـى نُـصرَّع حـولـه	ونـذهل عـن أبنـائنا والحلائل
وينهـض قـوم في الحـديد إليـكم	نهوض الرّوايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه	من الطعن فعل الأنكب المتحامل
وإنا لَعـمـرُ الله إنْ جـدّ مـا أرى	لتلـتبسن أسـيافنا بالأمـاثل
بكفي فتىً مثل الشهاب سميـدع	أخـي ثقةٍ حـامي الحقيقة باسل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل

من السِّر من فرعي لؤي بن غالب ... منيع الحمى عند الوغى غير واكل
شهورا وايـاما وحـولا مجـرما ... علينا وتـأتي حـجة بعـد قـابل
وما تـرك قـوم لا أبـاً لك سيدا ... يحوط الذمار غير ذرب مـواكـل
وأبيض يستسقى الغـمام بـوجهه ... ثمـال اليتامى عصـمة للارامل
يلوذ بـه الهـلاك مـن آل هـاشمٍ ... فهم عنده في رحمـة وفـواضـل
لَعمري لقد أجرى أسيـد وبكرهً ... الى بـغـضنا إذ جـزَّآنـا لآكـل
جزت رحـم عـنّا أسيد وخـالدا ... جـزاء مـسيء لايؤخّر عـاجل
وعثـمان لم يـربع عـلينا وقـنفذ ... ولكن أطاعا أمـر تلك القبائل
أطاعا بنـا الغـاوين في كل وجهةٍ ... ولم يـرقبا فيـنا مـقالـة قـائـل
كما قد لقـينا من سبيع ونـوفـل ... وكـلٌّ تـولى معـرضا لم يجـامل
فإن يُـلقيـا أو يمـكن الله منهـما ... نــكل لهـم صاعا بصاع المكايل
وذاك ابو عمرو ابى غير مغضب ... ليـظعننا في اهــل شاءٍ وجـامل
يناجي بنا في كل ممسى ومـصبح ... فناج ابا عـمرو بنـا ثم خـاتل
ويـقسـمنا بالله مـا ان يغـشـنا ... بـلى قـد نـراه جهرة غير حائل
اضاق عليه بغـضنا كـل تلـعة ... من الارض بين اخشب فمجادل
وسـائل أبا الـوليد ماذا حبـوتنا ... بسعيك فينا معرضـا كالمخـاتل
وكنت امـرءاً ممـن يُـعـاش بـرايه ... ورحمـته فـينا ولسـت بجـاهـل
فلسـت أُبالــيه عـلى ذات نـفسه ... فعش يا ابن عمي ناعما غير ماحل
وعتبة لاتسمع بنـا قول كـاشح ... حسود كذوب مبغض ذي دغاول
وقد خفت إن لم تزدجرهم وترعووا ... تلاقي ونلقى منك إحدى البلابل
ومرّ ابـو سفـيان عـني معـرضا ... كانـك قيل في كبـار المجـادل
يفـر الى نـجـد وبـرد مياهه ... ويزعم أني لسـت عنهم بغـافل
واعـلـم أن لاغـافل عـن مـساءة ... كــذاك العـدو عند حقٍّ وباطل
فمـيلوا عـلينا كـلكم ان ميلكم ... سـواء علينا والـرياح بهاطـل
ويخـبرنا فعـل المنـاصح انـه ... شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطعم لم اخذلـك في يـوم نجدة ... ولا عند تلك المعظمات الجلائل

إلى أن قال:

ولا يوم خصمٍ إذ أتوك ألدةً أُولي جدلٍ مثل الخصوم المساج
أمطعم إن القوم ساموك خطةً واني متى اوكل فلست بوائل
جزى الله عني عبد شمس ونوفلا عقوبة سرٍّ عاجلاً غير آجل
بميزان قسط لايخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام يومٍ تبدلوا بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشمٍ وآل قصيٍّ في الخطوب الاوائل
وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الذرى منهم وفوق الكواهل
فما ادركوا ذحلا ولا سفكوا دما وما حالفوا إلا شرار القبائل
بني أمة مجنونة هندكية بني جمح عبيد قيس بن عاقل
وسهمٌ ومخزومٌ تمالوا وألّبوا علينا العدى من كل طمل وخامل
وحث بنو سهم علينا عديَّهم عديَّ بن كعب فاحتبوا في المحافل
يعضون من غيظ علينا أكفهم بلا تِرَةٍ بعد الحَمي والتواصلِ
وشائظ كانت في لؤيٍّ بن غالب نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطىء الحصى وألأم حاف من معد وناعل
فعبد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت إن لم يصلح الله امركم تكونوا كما كانت احاديث وائل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
وكنتم قديما حطب قدرٍ فانتم الآن حطاب اقدر ومراجل
ليهن بني عبد مناف عقوقها وخذلانها وتركها في المعاقل
فإن يك قوم سرهم ما صنعتم سيحتلبوها لاقحا غير باهل
فابلغ قصيا أن سينشر أمرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة إذن ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لَكُنّا أسى عند النساء المطافل
فإن تك كعب من لؤي تجمعت فلا بد يوما مرة من تزايل
وإن تك كعب من كعوب كبيرة فلا بد يوما انها في مجاهل
وكنا بخير قبل تسويد معشر هم ذبحونا بالمدى والمقاول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل

فكل صديق وابن اخت نعده ... لعمري وجدنا عيشه غير زائل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة ... براء الينا من معقة خاذل
بني اسد لاتطرقن على الاذى ... اذا لم تجيء بالحق قول لقائل
فنعم ابن اخت القوم غير مكذب ... زهير حساما مفردا من حمائل
اشم من الشم البهاليل ينتمي ... الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد ... وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ... وزينا على رغم العدو المخابل
فمن مثله في الناس او من مؤمل ... اذا قايس الحكام اهل التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي إلها ليس عنه بذاهل
كريم المساعي ماجد وابن ماجد ... له ارث مجد ثابت غير ناصل
فأيّده رب العباد بنصره ... واظهر دينا حقه غير ناصل
فو الله لولا ان اجيء بسبة ... تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جدا غير قول التهازل
وداستكم منا رجال اعزة ... اذا جردوا ايمانهم بالمناصل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ... لديهم ولا يعني بقول الاباطل
رجال كرام غيرُ ميلٍ نماهم ... الى العزِ آباء كرام المخاصل
وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم ... وحسر عنا كل باغ وجاهل
شباب من المطلبين وهاشم ... كبيض السيوف بين ايدي الصياقل
بضرب ترى الفتيان فيه كانهم ... ضواري اسود فوق لحم خرادل
ولكننا نسل كرام لسادة ... بهم يعتلي الاقوام عند التطاول
سيعلم اهل الضغن أيّي وأيُّهم ... يفوز ويعلو في ليال قلائل
وأيُّهم مني ومنهم بسيفه ... يلاقي اذا ما حان وقت التنازل
ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم ... ويحمد في الآفاق في قول قائل
فاصبح منا احمد في ارومة ... تقصر منها سورة المتطاول
كاني به فوق الجياد يقودها ... الى معشر زاغوا الى كل باطل
وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل

الى ان قال:

وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

الى أن قال:

فمن مثله في الناس أيّ مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش يوالي الهاً ليس عنه بغافل

ومنها:

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الاباطل

فاصبح فينا أحمدٌ في ارومة تقصر عنها سورة المتطاول

وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

قال ابن هشام بعد رواية القصيدة كلها وهي (واحد)[1] وسبعون بيتا هذا ما صح له من هذه القصيدة [2]. قال: وحدثني من اثق به قال: اقحط اهل المدينة فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فشكوا ذلك اليه فصعد المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من المطر ما اتاه اهل الضواحي

ولا شك ان الله رافع امره ومعليه في الدنيا ويوم التخاذل

كما قد ارى في اليوم والأمس جده ووالده رؤياهما خير آفل

(١) في المخطوطتين (احد) والصحيح ما اثبتناه في المتن

(٢) ابن هشام الحميري. السيرة النبوية ج١ص١٨٠.

يشكون منه الغرق. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كأكليل فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسّره. فقال بعض اصحابه: كأنك يا رسول الله اردت قوله وأبيض البيت قال: أجل[1].

قلت: انظر شهادته له (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته بأنه يسرُّه كمالات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد نبهنا عليه فيما مرّ ومنها ما قاله لّما سافر به الى الشام فأخبره بُحيرا بنبوته وأمره بردّه الى مكة وجاء نفر من اهل الكتاب يريدون قتله وهم (زبير وتمام ودريس) فردهم عنه بُحيرا[2] وهي هذه الأبيات[3]:

---

(١) المصدر السابق ج١ ص١٨١.

(٢) ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٢، ابن حجر. الاصابة ج١ ص ٤٧٥. المقريزي، امتاع الاسماع ج ٨ ص١٨١، ابن سيد الناس. عيون الاثر ج١ ص ٦٣، السيوطي الخصائص الكبرى ج١ ص٨٥، الحلبي. السيرة الحلبية ج١ ص١٩٥.

(٣) الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص ٨٥ـ٨٦ وهي:

بكى طرباً لّما رآني محمّدٌ ... كأن لا يراني راجعا لمعاد

فبتُّ يجافيني تهلُّل دمعه ... وعبرته عن مضجعي ووسادي

فقلت له قرب قعودك وارتحل ... ولا تخش مني جفوة ببلاد

وخلِّ زمام العيس وارتحل بنا ... على عزمة من امرنا ورشاد

ورح رائحا في الراشدين مشيّعا ... لذي رحمٍ في القوم غير معاد

فرُحنا مع العير التي راح ركبها ... يؤمون من غورين أرض إياد

فما رجعوا حتى رأوا من محمد ... أحاديث تجلو غم كل فؤادِ

وحتى رأوا أحبار كل مدينة ... سجوداً له من عصبة وفرادِ

زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً ... دريسا وهموا كلهم بفساد

فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا ... له بعد تكذيب وطول بعادِ

فما رجعوا حتى رأوا من محمد | احاديث تجلو غم كل فؤاد
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً | دريساً وهموا كلهم بفساد
فقال لهم قولا بحيرا وايقنوا | له بعد تكذيب وطول بعاد
كما قال للرهط الذين تهودوا | وجاهدهم في الله خير جهاد
فقال ولم يملك له النصح رده | فإن له ارصاد كل مصاد
فاني اخاف الحاسدين وانه | (لفي)[1] الكتب مكتوب بكل مداد

[ومنها من قصيدة بائية يذكّر فيها قريشاً بنعمة إهلاك أصحاب الفيل ودفعهم عنهم قوله [2]:

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا | باركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق | غداة أبي يكسوم هادي الكتايب
كتيبته بالسهل تمسي ورجله | على القاذفات في رؤوس المناقب
فما اتاكم نصر ذي العرش ردهم | جنود الملائك بين ساف وصاحب[3]

كما قال للرهطِ الذين تهودوا | وجاهدهم في الله كل جهادِ
فقال ولم يترك له النصح رده | فإن له إرصاد كل مصادِ
فإني أخاف الحاسدين وإنه | لفي الكتب مكتوب بكل مداد

(١) في المخطوطتين (أخو) والمثبت في ديوانه ما اثبتناه في المتن.

(٢) لاتوجد هذه القصيدة في ديوان أبي طالب وانما نسبت لابن الاسلت وهو صيفي بن عامر، ابو قيس الخزرجي وفيها يخاطب قريشا كما جاء في المصادر التالية: ابن حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط ج ٨ص٥١٦، الازرقي، محمد بن عبد الله، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ج١ ص١٥٥، الذهبي، تاريخ الاسلام ج١ ص١٦٣، ابن كثير، البداية والنهاية ج٢ ص ٢٢٠، ابن هشام الحميري، السيرة النبوية ج١ ص ٣٨، الكلاعي، سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ص٩٠.

(٣) المليك بدلًا الملائك، ابن هشام ج١ ص٣٩و١٨٤، البداية والنهاية ج٣ص١٨٩.

فـولـوا سـراعاً هـاربين ولم يـؤب　　　على أهله ملحبش غير عصائب][1]

تنبيه

عـداوة قريـش للنبي (صلى الله عليه وآلـه وسـلم) وقولهم: إنـك تسـب آباءنـا وتشـتم آلهتنـا [2]

---

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) الزيلعي. تخريج الاحاديث والاثار ج٣ ص ٢٢٨، السيوطي. الدر المنثور ج٥ ص٣٥٩، ابن معين. تاريخ ابن معين ج١ ص٤٥، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج٣ص٢٤٣، الذهبي. تاريخ الاسلام ج١ص١٥٩. المقريزي. امتاع الاسماع ج٤ص٣٤٢، السيوطي. الخصائص الكبرى ج١ ص١١٤. عن جابر بن عبد الله. قال: قال أبوجهل والملأ من قريش لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي إن كان كذلك فأتاه فلما أتاه قال عتبة: يامحمد أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فلم يجبه قال فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا مابقيت وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ماتستغين بها أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت ولايتكلم فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون فقرأ حتى بلغ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم فقال أبو جهل يامعشر قريش والله مانرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وماذاك إلا من حاجة أصابته انطلقوا بنا إليه فأتوه فقال أبوجهل والله ياعتبة ماحسبناك إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا مايغنيك عن طعام محمد فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمدا أبدا قال ولقد علمتم إني من أكثر قريش مالا ولكني أتيته فأجابني بشيء والله ماهو بسحر ولاشعر ولاكهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته حتى بلغ فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود



أدلُّ دليل على أن (آباءه)[1] (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكونوا مشركين عبدة أصنام وإلا لقالوا له شتمت (آباءك)[2] وإن أبا طالب لم يكن يعبد الأصنام وإلا لغاظه ذلك منه ولما قام معه ونصره أو لقال له استثنِ صنمي أو توسل إليهم بآلهتهم في قصيدته المذكوره ولم يفعل بل إنما توسل بالله وبالبيت والمشاعر وبالحجاج، وبالله التوفيق

فصل

هذا الذي اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق (القلبي)[3] الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمتنا الأشاعرة[4] والماتريدية[5] رضي الله عنهم ومادلّت عليه أحاديث الشفاعة

فأمسكت بفيه وناشدته الرحم ليكف ولقد علمتم أنّ محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب.

(١) نسخة ب (أباه).

(٢) نسخة ب (أباك).

(٣) نسخة ب ساقطة.

(٤) الاشاعرة: هم اصحاب أبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المولود في البصرة سنة ٢٦٠ هـ والمتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ وهو من احفاد أبي موسى الاشعري، تتلمذ على يد أبي علي الجبائي ودرس عليه اصول المعتزلة وطرق استدلالها واختلف معه واعلن تخليه عن الاعتزال سنة ٣٠٠ هـ. كان ابو الحسن الاشعري على مذهب الشافعي في فروع الفقه واستعمل الادلة الكلامية لإثبات عقائده الدينية وكان يوفق بين مبادىء الأدلة وبين عقائد اهل السنة، واسس بذلك المذهب الاشعري وكان يعتقد بقدم القرآن ووجود فرق بين ذات الله وصفاته وضرورة رؤية الله يوم القيامة مخالفا الاعتزال في ذلك واقام الحجة والبرهان في تبيين عقائد اهل السنة والجماعة وتأييدهم على خلاف براهين المعتزلة وتأويلاتهم. موسوعة الفرق الاسلامية ص ١٠٩.

(٥) الماتريدية: اصحاب أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، وهو من ائمة السنة

المتقدمة وقد علمت أنه لا منافاة بين القول بالنجاة وبين الأحاديث الدالة على عذابه ودخوله النار لجواز كون الدخول لترك النطق بالشهادتين أو ترك الصلاة كما مرت الاشارة اليه. وهذه الطريقة جادة الأشاعرة لا يمكن أن أحداً ينكرها وقد ذهب جمع من الأئمة الأُلى انه كان قد أسلم وآمن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أوائل البعثة ولكنه كان يكتم إيمانه حفظاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن قريشاً لاعتقادهم أنه على الشرك كانوا يراعون حقوقه وذممه ويحمون ذماره ولو أظهر الإسلام لعادوه كبقية المؤمنين فربما توصلوا إلى ما أرادوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد مرّ أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما نالت قريش مني حتى مات أبو طالب[1] هذا معناه.

وممن قال بذلك الإمام المنصور بالله من أئمة الزيدية [2]حيث يقول في

الكبار في علم الكلام، كانت بينه وبين أبي الحسن الاشعري اختلافات في علم الكلام. ومذهبه الكلامي قريب الى الاعتزال بل مناصر له، كان الماتريدي من اتباع أبي حنيفة في الفقه أمات بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ. موسوعة الفرق الاسلامية ص ٤٣٧

(١) مناقب ال أبي طالب. ابن شهر اشوب ج١ ص٦١، مجمع الزوائد. الهيثمي ج٦ص١٥ فتح الباري. ابن حجر ج٧ص١٤٨، المعجم الاوسط. الطبراني ج١ ص١٨٨عن عائشة، تاريخ ابن معين الدوري، يحيى بن معين ج١ ص٣٨، تاريخ مدينة دمشق. ابن عساكر ج٦٦ ص٣٣٩، تاريخ الطبري. محمد بن جرير الطبري ج٢ص ٨٠، الكامل في التاريخ. ابن الاثير ج٢ص٩١، تاريخ الاسلام. الذهبي ج١ ص٢٣٥، البداية والنهاية. ابن كثير ج٣ص١٥١، امتاع المقريزي. المقريزي ج١ص٤٥.

(٢) هو الامام المنصور بالله ابو الحسن عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسني، اليمني، احد ائمة الزيدية وعلمائهم وشعرائهم ولد سنة ٥٦١، وبويع له سنة ٥٩٣واستولى على صنعاء وذمار وقاتله الملك المسعود سنة ٦١٢واستمر الوقائع حتى مات ٦١٤ في كوكبان وللمترجم

جـواب أبيـات ابـن المعتـز التـي أولهـا[1]:

بني عمنا راجعوا ودنا   وسيروا على السنن الأقوم

(لنا مفخر ولكم مفخر   ومن يعلم الحق لا يندم

مصنفـات كثـيرة منهـا الشـافي في اصـول الديـن، الفتـاوى المنصوريـة، زبـدة الادلـة في معرفـة الله، العقـد الثمـين، تلقيـح الالبـاب وغيرهـا. موسـوعة طبقـات الفقهـاء ج٧ ص ١٣٦

(١) وردت هذه القصيدة كاملة في الحدائق الورديه ج٢ص٨٣٩ و الغدير ج٥ص٣٩٧

بنـي عـمـنا أن يـوم الغدير   يشـهد للفـارس المعلـم

ابونا عـلي وصـي الـرسول   ومـن خصه باللوا الاعظـم

لكـم حـرمة بانتساب اليه   وهـا نـحن مـن لحمه والدم

لئـن كـان يجمعنا هـاشـم   فـأيـن السنـام مـن المنسم

وان كنتـم كنجوم السماء   فنـحن الاهـلة للانـجم

ونـحن بنو بنته دونكم   ونـحن بنـو عـمه المسلم

حماه ابـونا ابـو طـالب   واسـلم والنـاس لم تسـلم

وقـد كان يكتـم ايـمانه   فـأما الـولاء فـلا يكتـم

واي الفـضائل لم نـحوها   ببذل النوال وضرب الكمي

قفـونا محـمـد في فعـله   وانـتـم قـفـوتم ابا مجـرم

هدى لكم الملك هدي العروس   فكافيـتـموه بسفـك الدم

وورثـنا الكتاب واحكامه   على مفصح الناس والاعجم

فـأن تفـزعوا نحو اوتاركم   فـزعـنا الى آيـه المحكـم

أشرب الخمور وفعل الفجور   مـن شيـم النفر الاكـرم

قتلتم هداة الورى الطاهرين   كفعل يزيد الشقي العمي

فحزتم بملك لكم زايل   يقصر عـن ملكنا الادوم

ولابد للملك من رجعة   إلى مسلك المنهج الاقوم

الى النفر الشم اصل الكسا   ومن طلب الحق لم يظلم

فأنتم بنو ابنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم[١]

إلى أن قال:

حماه ابونا ابو طالب وأسلم والناس لم تسلم

وقد كان يكتم ايمانه وأما الولاء فلم يكتم

وعلى هذا فأبو طالب من السابقين الأولين وهذا إن لم أقف عليه لغيره فإنه غير بعيد من مناصرة أبي طالب له (صلى الله عليه وآله وسلم) كما مرَّ.

نعم ينافيه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصحيح[٢] يا عم قل كلمة احاج بها يوم القيامة وقوله لعمه العباس إني لم أسمعه إلا أن يحمل قوله وأسلم على أنه آمن بقلبه ولم يكن ينطق بلسانه فيرجع لما قررناه والله أعلم.

وادّعت الشيعة الإمامية إسلامه ونطق بالشهادتين عند الموت.

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة[٣]: وذكر جمع من الشيعة [٤]أنه مات مسلماً و تمسكوا بما نُسب اليه من قوله ((ودعوتني وعلمت انك صادق))[٥] البيتين المتقدمين. قال وقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة يثبت فيه اسلام أبي طالب بأدلةٍ منها ما خرجه من طريق يونس بن بكير عن محمد

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ج٢ص٩٨، وجاء فيه (يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله)، مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج١ ص٤٠.

(٣) ابن حجر. الاصابة ج٧ص١٩٨.

(٤) في الاصابة (الرافضة) ج٧ص١٩٨.

(٥) ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت فكنت قبل امينا

ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا



بن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما اتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابا طالب في مرضه قال له: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال: يا بن أخي والله لولا أن تكون سبة عليّ وعلى أهلي من بعدي فيرون أني قلتها جزعاً عند الموت لقلتها لا أقولها إلا (لأسترك)[1] بها فلما ثقل ابو طالب رؤي يحرك شفتيه فأصغى اليه العباس فسمع قوله فرفع عينه فقال: قد قالها والله الكلمة التي سألته[2]. انتهى

قلت: ولفظ ابن هشام فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال: فأصغى اليه بأُذنه قال: فقال يا ابن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم أسمع[3].

قال الحافظ بن حجر[4]: الحديث ضعيف وبتقدير ثبوته فقد عارضه ما هو أصح منه ففي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا ابا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟، فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال هو على

---

(١) نسخة ب (لأسرك).

(٢) الاصابة ج٧ص١٩٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ص٢٨٤.

(٤) الاصابة ج٧ص١٩٩.

ملة عبد المطلب فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأستغفرن لك ما لم أنهَ عنك ونزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية[1]

أقول: أما كونه ضعيفاً فقد مرت له شواهد غير واحد وسيأتي أيضاً مع كونه في المناقب وأما كونه عارضه ما هو أصح منه فالجواب: إنه لا يعارضه وإنما تكون المعارضة إذا لم يمكن الجمع فقد اتفقوا على إن الجمع مقدم على الترجيح وهنا يمكن الجمع بأن يقال قوله هذا عند حضور من ذكر من قريش وقوله الأول بعدما ذهبوا فيكون نطقه بالشهادتين ناسخاً لحديث الصحيحين والدليل على هذا رواية ابن هشام[2] لحديث ابن عباس السابقة فإن فيها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني لقريش تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال: فصفقوا بأيديهم ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً إن أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين ابائكم حتى يحكم الله بيننا وبينه، قال: ثم تفرقوا فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي ما رأيتك كلفتهم شططاً في نسخة (سخطا)، فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها أستحل لك به الشفاعة الحديث المتقدم، فكأنه لما تفرقوا تأخر أبو جهل و عبد الله بن أبي أمية ينتظرون جواباً ألين من رسول الله

---

(١) وبنفس السند المحلى لابن حزم ج١١ص٢١٠، مسند احمد ج٥ص٤٣٣،صحيح البخاري ج٢ص٩٨وج٥ص٢٠٨وج٦ ص١٨،صحيح مسلم ج١ص٤٠، سنن النسائي ج٤ص٩٠، المستدرك ج٢ص٣٣٥.

(٢) الحميري، ابن هشام. السيرة النبوية ج٢ص٢٨٣.



فقال أبو طالب ما قال يسمعها الذي طلبه النبي منهم ليس بشطط فطلب منه رسول الله أن يقولها فأجاب بها أجاب مداراة لهما لِئلا ينفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله بعده. ثم بعدما ذهبوا كلهم وأيقن بالموت نطق بها لما كان منطوياً عليه في صحته من التوحيد والتصديق فيكون هذا الحديث ناسخاً لحديث الصحيحين لا معارضاً له كما جعل ابن شاهين وغيره حديث إحياء الأبوين مع ضعفه عنده ناسخاً لحديث مسلم وغيره. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رواية ابن هشام لم أسمع لا يدل على عدم قوله فقد قال العباس يوم بدر بعد أن قال أنا كنت مسلما لا أدرى أما ظاهرك فكنت علينا وأخذ منه فداء نفسه وثلاثة ابن اخويه وحليفه فلم يصدق عباساً ولم يكذبه كذلك لم يكذبه هنا ولم يصدق لأن عباساً إذ ذاك لم يكن أسلم وقد ظهر لك بأن هذا الجواب يغني عن الجواب بأن أبا طالب قد علم أن عبد المطلب كان على التوحيد فلهذا قال هو على ملة عبد المطلب فإن هذا وإن كان جواباً صحيحاً ايضاً كما سبقت منا الإشارة إليه ولكن إنما يحتاج اليه عند تحقق المعارضة وقد قررنا انه لا معارضة ولا ينافيه قوله آخر ما قال لأن المراد آخر ما قال في ذلك المجلس أو آخر ما راجع به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا كان في مجلس آخر ومن عند نفسه من غير طلب أحد منه ويفصح بذلك رواية مسلم[1] حتى قال أبو طالب اخر ما كلمهم هو على

---

(١) صحيح مسلم ج١ص٤٠، النووي. شرح صحيح مسلم ج١ص٢١٤، صحيح البخاري ج٢ص٩٨وج٦ ص١٨، عمدة القاري ج٨ص١٨٠وج١٩ ص١٠٥، تحفة الاحوذي (المباركفوري) ج٩ص٣٥، صحيح ابن حيان ج٣ص٢٦٢، مسند الشاميين (الطبراني) ج٤ص١٧٣، كشف المشاكل من حديث الصحيحين (ابن الجوزي) ج٤ص٧٢.

ملة عبد المطلب فإن الضمير المنصوب في كلمهم لأبي جهل ومن معه من كفار قريش فدل على أنه آخر كلامه معهم لا آخر ما تكلم به مطلقاً.

ثم قال الحافظ ابن حجر[1]: ومن أدلته ما أخرجه من طريق المبارك عن صفوان بن عمرو[2] عن ابن عامر الهوزني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج معارضاً جنازة أبي طالب وهو يقول وصلتك رحم. قال: وهو مرسل ومع ذلك فليس في قوله وصلتك رحم ما يدل على إسلامه بل فيه ما يدل على عدمه وهو معارضته اذ لو كان أسلم لمشى معه وصلى عليه انتهى[3].

أقول: الدليل لا يطابق الدعوى إذ الدعوى أن كلمة وصلتك رحم لا تدل على إسلامه والدليل على عدم صلاته عليه لا يدل هذا أن جعلناه معارضة وإن جعلناه منعا فكذلك سند المنع يباين المنع ومع هذا فنقول: بل الكلمة دالة لغة على إسلامه إذ لا رحم بين الكافر و المؤمن بعد الموت ولا أنساب بينهم يومئذ وقد قالها بعد موته واللفظة من حيث اللغة تحتمل الإخبار والدعاء وعلى الوجهين حاصل لأن دعاءه (صلى الله عليه وآله

---

(١) الاصابة ج٧ص١٩٨.

(٢) صفوان بن عمرو بن هرم ابو عمرو السكسكي، سمع عبد الرحمن بن جبير، روى عنه ابن المبارك والوليد وابو اليمان، قال علي:كان يحيى القطان عنده صفوان ارفع من عبد الرحمن بن يزيد وقال يزيد بن عبد ربه، مات صفوان سنه خمس وخمسين ومائة التاريخ الكبير، البخاري ج٤ص٣٠٨.

(٣) الاصابة ج٧ص٢٠٠.



وسلم) مستجاب وعدم صلاته عليه لعدم مشروعيتها حينئذ [1] وعدم مشيه في جنازته قد يكون حذرا من سفاهة المشركين وأذاهم فقد قال أهل السير لما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على (رأسه)[2] تراباً فدخل (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب هكذا رواه ابن سيد الناس[3] ويؤيد إستعجال أذاهم له أنهم قاموا من عند أبي طالب مغضبين حاقدين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يبعد أن يكون ترك المشي في جنازته اتقاء من شر اولئك السفهاء.

وأما كون الحديث مرسلاً فالمرسل يحتج به عند الأكثرين مطلقاً وعند الأمام الشافعي ومن وافقه إذا اعتضد بمسند ولو ضعيفاً وهذا قد اعتضد بالمسند السابق وله شاهد آخر ضعيف سيأتي، وشاهد آخر أقوى أورده

---

(١) الاصابة ج٨ص١٠٣.

(٢) نسخة ب (وجهه).

(٣) ابن سيد الناس، السيرة النبوية (عيون الاثر) ج١ص١٧١، ابن كثير، السيرة النبوية ج٢ص١٢٣و ص١٤٦، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ج٢ص٤٣٥، الحلبي، السيرة الحلبية ج٢ص٥٠.

السيوطي في الخصائص[1] قال أخرج ابن عساكر[2] عن عمرو بن العاص سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن لأبي طالب عندي رحماً سأبلها ببلالها[3].

قال: ومنها ما ذكره من طريق راشد الحماني قال: سئل ابو عبد الله يعني جعفر بن محمد الصادق عن أهل الجنة فقال: الأنبياء في الجنة والصالحون في الجنة والأسباط في الجنة وأكمل العالمين يحشر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقدم آدم فمن بعده آبائه وهذه الأصناف محدقون به ويحشر عبد المطلب له نور الأنبياء وجمال الملوك ويحشر أبو طالب في زمرته فإذا صاروا في حضرة الحساب وتبوأ أهل الجنة منازلهم ودحر أهل النار إرتفع شهاب عظيم لا يشك من رآه أنه عموم من النار ويحضر كل من عرف ربه من جميع الملل ولم يعرف نبيه ومن حشر أمة وحده والشيخ الفاني والطفل فيقال لهم إن الجبار تبارك وتعالى يأمركم أن تدخلوا هذه النار فكل من اقتحمها خلص الى أعلى الجنان ومن كع عنها غشيته. أخرجه عن ابن بشير احمد بن إبراهيم بن معلى بن أسد عن ابن صالح الحمادي عن أبيه عن جده سمعت راشد الحماني فذكرها. قال الحافظ ابن حجر وهذه سلسلة شيعية غلاة في رفضهم

---

(١) لم اعثر عليه في خصائص السيوطي.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج٦٦ ص٣٣٦، المتقي الهندي، كنز العمال ج١٢ ص ١٥٢ بنفس السند عن ابن عساكر، وذكرها في الجزء ج١٢ ص٤٢ أن (لبني أبي طالب عندي الخ).

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب ج١١ ص٦٣:

البلل: الندى، والبِلال: الماء، والبليل والبليلة: ريح باردة مع ندى ولا تجمع، وكل ما يبل به الحلق من الماء واللبن بِلال وقولهم: انضحوا الرحم ببلالها أي صلوها بصلتها وندوها، وبَلَّ رحمه يَبُلها بَلاً وبِلالاً: وصلها.



والحديث الآخر منه ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم ومن ولد مجنوناً أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك. وإن كلا منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت أو ذكرت لأمنت فيرفع لهم نار ويقال أدخلوها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن امتنع أدخلها كرها. هذا معنى ما ورد من ذلك وقد جمعت طرقه في جزء كبير ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طايعاً فينجو، ولكن ورد في أبي طالب ما يدفع ذلك وهو ما تقدم من آية براءة. وما ورد في الصحيح عن العباس بن عبد المطلب أنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أغنيت عن عمك أبي طالب فإنه كان يحوطك ويغضب لك فقال: هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل فهذا شأن من مات على الكفر ولو كان مات على التوحيد لنجا من النار أصلاً والأحاديث والأخبار المتكاثرة طافحة بذلك انتهى[١].

كلام الحافظ ابن حجر بلفظة أقول: وبالله التوفيق ليس في الحديث ما ينكر إلا كون أبي طالب في زمرة عبد المطلب وبيانه أن آخر الحديث كما أقرّ هو بنفسه ورد من عدة طرق وقد سقناها في سداد الدين[٢] عند بيان امتحان أهل الفترة وأما صدر الحديث فله شواهد كثيرة صحيحة منها(آدم ومن دونه تحت لوائي)[٣] وأما إن عبد المطلب يعطى نور الأنبياء وجمال الملوك فلأنه كان على التوحيد فيبعث وحده كمن أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) الاصابة ج٧ص٢٠٠-٢٠٢.

(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدّين ص٣٩٨.

(٣) الهيثمي. مجمع الزوائد ج١٠ ص٣٧٢، فخر الدين الرازي. تفسير الرازي ج٦ص٢١١.

عن أمثاله أنه يبعث أمة وحده ومن يبعث أمة وحده لا يبعد أن يعطى نور الأنبياء لأنه مستقل لا تابع وله شاهد. روى البيهقي وأبو نعيم عن كعب الأحبار أنه قال: في التوراة في صفة أمة محمد أنهم في القيامة يعطون نور الأنبياء أورده السيوطي في الخصائص الكبرى[١] وعده من خصائص هذه الأمة وأما أنه يعطى جمال الملوك فلأنه كان سيد قريش في زمانه فهو بذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا[٢] على أنه ليس في الحديث تصريح بأن عبد المطلب يدخل الجنة قبل الإمتحان بل ظاهر السياق يدل على أنه يمتحن وبعد الإمتحان لا يبعد دخوله الجنة بل هو نفسه ممن جوزه وارتضاه وأما كون أبي طالب في زمرته فيوجه بأن يحمل توقفه في النطق بالشهادتين على ظاهر حديث الصحيحين على أنه كان بذل جهده في الدليل فلم يظهر له أحد الطرفين فيكون معذوراً على ما ذكرنا. عن الغزالي في المقدمة الاولى من سداد الدين[٣] فكان حكمه حكم أهل الفترة فناسب أن يكون في زمرة عبد المطلب بهذا الإعتبار أو بأن يحمل على أن عبد المطلب صحابي على ما ذهب اليه ابن السكن وغيره وهو الذي اخترناه وأبو طالب آمن به عند موته أو انه كان مصدقاً بلقبه فكان في زمرته. وأما اذا جعلنا عبد المطلب من أهل الفترة وأبا طالب ممن أدرك البعثة فيبعد ذلك ولا ينافي على هذا الوجه في عبد المطلب كونه يعطى نور الأنبياء فأنه قد صار من هذه الأمة وكل واحد من هذه الأمة يعطى نور الأنبياء كما تقدم على أنه قد اقتدى بإبراهيم

(١) السيوطي. الخصائص الكبرى ج١ ص٣٩١.
(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص٣٩٨.
(٣) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدَين ص٣٩٩ ويشير الى المقدمة الاولى ص٤٠.



في نـذره ذبـح الولـد واقتـدى بإسـماعيل في حفـر زمـزم وسـن السـقاية وسـن ديـة النفس مائة ولـه على رسـوله حق الأبـوة وعظـم الحـرم في زمـن الفيـل فـلا يبعـد أن يعطيـه الله نـور الأنبيـاء المشرعـين المتبوعـين.

وأمـا قولـه: ان حديـث الصحيحـين يدفـع ايمانـه، قلنـا: لا منافـاة كـما تقـدم. وقولـه: إن هـذا شـأن مـن مـات عـلى الكفـر. قلنـا: ليـس شـأن مـن مـات عـلى الكفـر أن يكـون في ضحضـاح مـن النـار بـل شـأنه أن يكـون في الـدرك الأسـفل مـن النـار وقولـه (صلى الله عليـه وآلـه وسـلم): لـولا أنـا لـكان في الدرك الأسـفل. كلام مفهـوم واضـح لأنـه لـولا أن الله هـداه بـه للإيـمان لمـات كافـرا وكان في الدرك الأسـفل كـما قـال (صلى الله عليـه وآلـه وسـلم) فهـو نظـير قولـه في ولـد اليهـودي الـذي زاره (صلى الله عليـه وآلـه وسـلم) في مرضـه وعـرض عليه الإسـلام فأسـلم ومـات الحمـد لله الـذي أنقـذه بي مـن النـار[1] وحينئـذ ظهـر لنـا معنـى لطيـف في الحديـث الآخـر كان في غمـرات مـن النـار فشـفعت فيـه فأخـرج الى ضحضـاح منهـا[2] وهـو أن المعنـى كان مشرفـا عـلى دخـول الغمـرات حيـث أبـى يتشـهد ثـم شـفعت فيـه فهـداه الله للإيـمان ولاينافيـه هـذا قولـه (أنـا لم اسـمع)[3] لجـواز أن الله أخـبره بعـد ذلـك ولكونـه في النـار مـع أن الإسـلام يجـبّ مـا قبلـه لاحتـمال أنـه دخـل ببعـض حقـوق العبـاد (الـذي)[4] كانـت عليـه بعـد البعثـة وليـس في نـزول

(١) نيل الاوطار، الشوكاني ج٨ص٢٢٧، مسند احمد ج٣ص٢٢٧.

(٢) ينظـر ابـن أبي الحديـد، شرح نهـج البلاغـة ج١٤ص٧٠ يقـول (أمـا حديـث الضحضـاح مـن النـار فإنـما يرويـه النـاس كلهـم عـن رجـل واحـد، وهـو المغـيرة بـن شـعبة وبغضـه لبنـي هاشـم وعـلى الخصـوص لعـلي عليـه السـلام مشـهور معلـوم وقصتـه وفسـقه غـير خـاف).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ج٢ ص٢٨٤.

(٤) نسخة ب (التي).

قوله الله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)[1] منافاة لهذا لأن الله هو الذي هداه بعد أن أيس منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال الحافظ ابن حجر[2] وأخرج الشيعي[3] أيضاً في صفة وفاة أبي طالب من طريق علي بن محمد بن مقيم[4] سمعت أبي سمعت جدي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول تبع ابو طالب عبد المطلب في كل أحواله حتى خرج من هذه الدنيا وهو على ملته وأوصاني أن أدفنه في قبره فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال: إذهب فواره وأنفذ لما أمرك به[5] فغسلته وكفنته وحملته إلى الحجون فنبشتُ عن قبر عبد المطلب فوجدته متوجها الى القبلة فدفنته معه[6].

قال مقيم: ما عبد علي ولا أحد من آبائه إلا الله تعالى الى أن ماتوا. أخرجه عن أبي بشير المتقدم ذكره عن أبي برده السلمي عن الحسن بن ما شاء الله عن أبيه عن علي بن محمد بن مقيم. قال[7]: وهذه سلسلة شيعة من الغلاة فلا تفرح به وقد عارضه ما هو أصح مما تقدم فهو المعتمد[8]. أقول كون

---

(١) القصص / ٥٦.

(٢) ابن حجر، الاصابة ج٧ ص٢٠٢.

(٣) جاء في المصدر السابق الرافضي وليس الشيعي.

(٤) لم اعثر على ترجمته في حين وجدناه في الاصابة ابن متيم وفي مصادر الشيعة علي بن ميثم.

(٥) العيني، عمدة القاري ج٨ ص ٥٥، ابو يعلى الموصلي، مسند ابو يعلى ج١ ص٣٣٥. الطبراني، المعجم الاوسط ٦ / ٢٥١.

(٦) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص٤٠١.

(٧) المقصود ابن حجر في كتابه الاصابة.

(٨) ابن حجر، الاصابة ج٧ ص٢٠٢.



آبـاء عـلي لم يعبـدوا إلا الله قـد مـرت أدلتـه بالنسبة لمـن عـدا أبي طالـب وإنهـم كلهـم كانـوا عـلى التوحيـد في سـداد الديـن[1].

وممـا يؤكـد ذلـك أنـه لم ينقـل مـن أحـد مـن أعـمام النبـي أنـه قـال لـه لم تسـب آبائنـا وتشـتم آلهتنـا وتسفّه أحلامنـا كـما قالتـه بقيـة قريـش، فلـو عرفـوا مـن آبائهـم ذلـك لقالـوا اتـرك ذكـر آبائـك بسـوء.

وأمـا عـداوة أبي لهـب فبسـبب مصاهرتـه أبـا سـفيان فـكان يهـوى هواهم،فالظاهـر أن أبـا طالـب كان عـلى ملتهـم في ذلـك الوعيـد ولـو عبـد أبـو طالـب صنـما يلـزم أن يكـون أول مـن أشرك منهـم ولم يثبـت عنـه بطريـق ثابـت أن أبـا طالـب أول مـن أحـدث الـشرك وعبـادة الأصنـام، والأصـل عـدم ذلـك وقولـه تبـع عبـد المطلـب في كل أحوالـه فالمـراد مـن مـكارم الأخـلاق وحمايـة الذمـار والرياسـة وقولـه حتـى خـرج مـن الدنيـا وهـو عـلى ملتـه، إن كان ملـة عبـد المطلـب التوحيـد كـما مـر فـلا إشـكال او غـير ذلـك فمعنـاه مـدة حياتـه الى اخـر عمـره وهـو اشـارة الى مـا قالـه ابـو طالـب لقريـش هـو عـلى ملـة عبـد المطلـب وقـد مـر الجـواب عنـه فـلا ينـافي أن أبـا طالـب آمـن في آخـر نفـس ولم يسـمعه عـلي كـما لم يسـمعه رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وأمـا كـون السلسـلة غـلاة فليـس كل غـالٍ يكـذب وكـم مـن الغـلاة رووا عنهـم في الصحيـح ولا سـيما فقـد تجمعـت شـواهد متعـددة باجتماعهـا تكتسـب قـوة تفيـد مـوت أبي طالـب عـلى الإيـمان ولبعـض هـذا الحديـث شـاهد قـد مـر وهـو مـا أخرجـه ابـن سـعد[2] وابـن

---

(١) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص٤١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج١ ص١٢٣.

عساكر عن علي قال: أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموت أبي طالب فبكى فقال: اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت الحديث[1]. على أن إعتمادنا على (المسلك)[2] الأول الكافي في النجاة ولا نحتاج الى هذا ولكنه زيادة تأكيد للمدعى والله اعلم [3].

قال وقد استدل ايضاً بقول الله تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[4] قال: وقد صدقه أبو طالب ونصره بما اشتهر وعلم ونابذ قريشاً بسببه مما لا يدفعه احد من نقلة الاخبار فيكون من المفلحين قال وهذا مبلغهم من العلم لأنا نسلّم أنه نصره وبالغ في ذلك لكنه لم يتبع النور الذي أنزل معه وهو الكتاب العزيز الراعي الى التوحيد ولا يحصل الفلاح إلا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها [5]انتهى.

أقول إن أريد بالفلاح أصل النجاة من النار فهو إنما يترتب على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين كما مر في المقدمة فقد حصلت له وان اريد الفلاح التام فلا يلزم من عدم حصوله الكفر[6] الحقيقي نعم يلزم منه الكفر

(١) وذكر ذلك بنفس السند النسائي خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ص٣٨، السيوطي، جلال الدين أالدر المنثور في تفسير بالمأثور ج٣ص٢٨٣، الشوكاني، فتح القدير ج٢ص ٤١١، ابن الجوزي أالمنتظم في تاريخ الامم والملوك ج٣ص٩.

(٢) نسخة أ (السلك).

(٣) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين / ٤٠٢.

(٤) الاعراف ١٥٧.

(٥) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٤٠٣.

(٦) المصدر نفسه



الشرعي على أن تقول قد اتبعه وآمن باتباعه لأن الظاهر من العطف كما هو الاصل فيه أن الإتباع غير الإيمان وإذا كان غيره فيحمل الإيمان على التصديق وإنما كان الإتباع فيما كان شرع حينئذ ولم يكن إلا التوحيد وصلة الأرحام وترك عبادة الأصنام كما مر عن أبي طالب أنه سأله بما بعثت فأخبره أنه بعث بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه غيره ولم يكن في ذلك الوقت فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق إلا قول لا إله إلا الله فإن اعتبر بما يؤدي التوحيد فقد مرّ أنه نطق بالوحدانية وبحقيقة الرسالة وتصديق النبي في أشعاره وطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك منه عند وفاته يحوز إيمان الموافاة وإن لم يعتمد به فتكون تلك قرائن على أنه كان مصدقاً بقلبه وإنما منعه من النطق به خشية أن ينسبوه الى الجزع من الموت والخوف من الموت عندهم عار وقد كانوا عريقين في السيادة و المفاخر بحيث لا يرضون أن ينسب اليهم أقلّ قليل مما يخالفها فلا يبعد أن يكون ذلك عندهم عظيما [١].

فائدة

قال ابن هشام [٢]: حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق قال: تداعت قبائل من قريش الى حلف الفضول فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده وهم بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد

---

(١) المصدر نفسه ص٤٠٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ج١ ص٨٧.

العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول. قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفد التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد شاهدتُ في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم لو أدعى به في الإسلام لأجبت[1] انتهى.

فهذا الحلف كان أول من دعا اليه بنو هاشم وبنو المطلب ورئيسهم ابو طالب وهو مما حضره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل النبوة وأكده في الاسلام فهذا الذي كانوا عليه ما جاء به (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على ذلك بعد البعثة فإذا عمل به ابو طالب بعد البعثة وأمر النبي به جاز ان يقال اتبعه وهذا الحلف معمول به في الاسلام كما دل عليه الحديث المار وقد ذهب اليه جمع من الصحابة كالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمه وعبد الرحمن بن عثمان التيمي وغيرهم[2].

فقد روى ابن هشام في السيرة [3] انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة ابن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما بذي المروة وكان الوليد يومئذ أمير المدينة من عمل عمه معاوية فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين إحلف بالله لتنصفني من حقي أو

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص٧٩.

(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص٤٠٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ج١ص ٨٧.



لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لأدعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى تنصف من حقه أو نموت جميعاً، قال وبلغت المسور بن مخرمه ابن نوفل الزهري وعبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقالا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى الله عنه [1].

قال إقضى القضاة الماوردي في الاحكام السلطانية [2]: وهذا و إن كان فعلًا جاهلياً دعتهم اليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما قاله في تأكيد أمره حكماً شرعياً نبوياً. انتهى.

ولم يكن بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول. ولما قدم محمد بن جبير وكان أعلم قريش على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا أبا سعيد ألم تكن وأنتم يعني بني عبد شمس وبني نوفل في حلف الفضول قال: أنت أعلم قال لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك قال لا والله لقد خرجنا وانتم منه قال صدقت والله اعلم [3].

فائدة اخرى

لما خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة مضى معه حمزة وابو طالب وحضر ابو بكر عقده ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال:

(١) السيرة النبوية / ابن هشام ج١ ص٨٧-٨٨، البرزنجي، سداد الدين ص٤٠٦.
(٢) الماوردي، علي بن محمد البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص٧٩.
(٣) ابن عبد البر، التمهيد ج٩ص١٤٤، ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج٥٢ص١٨٦.

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضِئضىءمعد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حايل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وكذا وهو الله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل[1] فزوجها ابوها منه، وقيل عمها وقيل اخوها (رواه ابن هشام في سيرته ولنكتف بهذا المقدار فإن فيه كفاية لأولي الأبصار الجالين عين بصيرتهم بكحل الإعتبار والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ختم الله لنا بالخير والحسنى وفتح بنوره منا العين الوسنى آمين)[2]. (وقد فرغ من تنميق هذه الرسالة يوم السبت

(١) أبو حيان التوحيدي: تفسير البحر المحيط ج٣ ص١١٠، الالوسي: تفسير الالوسي ج١٨ ص٥١، الزمخشري: ربيع الابرار ونصوص الاخبار ج٥ص٢٥٧، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٢ص٥٢، صبح الاعشى، القلقشندي، احمد بن علي ج١ص٢٥٦، المقريزي، امتاع الاسماع ج٦ص٢٩.

(٢) نسخة ب ساقطة وقد ذيل الناسخ المخطوطة بـ (وقد فرغ من تنميق هذه الرسالة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر جماد الاخرى من عام واحد ومائة والف في دمشق الشام الفقير الى الله تعالى محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني ثم المدني النقشبندي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين).

أما في نخسة (ب) ذيلت بـ (قال مؤلفه العبد الفقير الحقير الذليل والسئيم الملول محمد بن رسول العلوي الحسيني الموسوي السهرزوري البرزنجي ثم المدني عفا الله عنه لمّا أكمل تسويده في أوائل شهر الله الحرام ذي القعدة من شهور سنة ثمان وثمانين وألف بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والتحية في منزلي بالزقاق المشهور بزقاق البدور وهو داخل السور ارسلت به الى بعض خدام الحرم ليدخله الحجرة الشريفة تحت أستار كسوة القبر المعظم صلى الله على



الثامن والعشرين من شهر جماد الاخرى من عام واحد ومائة والف في دمشق الشام الفقير الى الله تعالى محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني ثم المدني النقشبندي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين).

ساكنه وسلم فإنه هديته صلى الله عليه وآله فإن وقع في حيز القبول بيضته وإلا ضيعته قبل أن ينتشر من النسخ فأدخله تحت الستر واستمر فيه ليلتين ثم رده إلي وبشرني أنه وقع حيّز القبول من حجرة الرسول صلى الله عليه وآله وشفعه في جميع الفروع والأصول فحمدت الله على ذلك وبيضته بعون الملك المالك فالحمد لله على ما أنعم وألهم ثم له الحمد على أنه كما بدأ تمم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده كما ينبغي لجلال وجهه وعظمة سلطانه حمداً يستوجب المزيد الموعود بقوله (لئن شكرتم لأزيدنكم) وأكمل الصلاة والتسليم على المبعوث بالقرآن الكريم والموصوف بالخلق العظيم المنعوت بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم صلاة وسلاماً تجازيان عناه وتوازيان غناه وعلى آله وأصحابه وآباءه وأمهاته وأزواجه وذرياته وورثة علومه وعباداته وغفر الله لنا ولوالدينا وآباءنا وأمهاتنا وأولادنا وأخواننا قلباً وصلباً وديناً وطيناً ولجميع المسلمين والمسلمات ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الاحد المبارك السادس عشر شهر جماد الأخير من شهور سنة (١١٣٨) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين.

المصادر

المصادر

القرآن الكريم.

١. الاحاديث الطوال، الطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية / بيروت. ط ١ / ١٤١٢.

٢. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، علي بن محمد البغدادي الماوردي، مطبعة مصطفى البأبي الحلبي، مصر. ط ٢ / ١٩٦٦.

٣. احكام القرآن، الامام الشافعي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت / ١٤٠٠.

٤. اسرار التنزيل وانوار التأويل، فخر الدين الرازي، تحقيق محمود احمد محمد وبابا علي الشيخ عمر وصالح محمد عبد الفتاح، دار واسط العراق / ١٩٩٠.

٥. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، احمد بن زيني دحلان، تحقيق حسن

بـن عـلي السقاف، دار الامـام النـووي، عـمان ـ الاردن. ط ٣ / ١٤٣٠.

٦. الاصابـة لمعرفـة الصحابـة، ابـن حجر ،تحقيـق الشـيخ عـادل احمـد عبـد الموجـود والشـيخ عـلي محمـد معـوض، دار الكتـب العلميـة، ط١ / ١٤١٥.

٧. الاكتفـاء بـما تضمنـه مـن مغـازي رسـول الله والثلاثـة الخلفـا، سـليمان بـن موسـى الكلاعي،تحقيـق محمـد عبـد القـادر عطـا، دار الكتـب العلميـة بـيروت،ط ١ / ١٤٢٠.

٨. إكليـل المنهـج في تحقيـق المطلـب، محمـد جعفـر بـن محمـد طاهـر الكرباسي، تحقيـق جعفـر الحسـيني الاشـكوري، دار الحديـث للطباعـة والنـشر، ط١ / ١٤٢٥.

٩. امتـاع الاسـماع، المقريـزي، تحقيـق وتعليـق محمـد عبـد الحميـد النميـسي، دار الكتـب العلميـة، بـيروت. ط١ / ١٤٢٠.

١٠. الانتقـاء في فضائـل الثلاثـة الائمـة الفقهـا، أبـو عمـر يوسـف بـن عبـد الـبر القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

١١. البدايـة والنهايـة، ابـن كثـير الدمشـقي، تحقيـق عـلي شـيري،دار إحيـاء الـتراث العـربي ـ بـيروت، ط١ / ١٤٠٨.

١٢. تاريـخ الاسـلام، الذهبـي، تحقيـق د. عمـر عبـد السـلام تدمـري، دار الكتـاب العـربي ـ بـيروت، ط١ / ١٤٠٧.

١٣. التاريخ الكبير، البخاري، المكتبة الاسلامية ـ ديار بكر. تركيا (د. ت)

١٤. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤١٥.

١٥. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، صححه وعلق عليه احمد محمد مرسي،مطابع مدكور وأولاده، القاهرة (د.ت).

١٦. الترهيب والترغيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري، ضبط وتعليق مصطفى محمد عماره،دار الفكر ـ بيروت / ١٤٠٨.

١٧. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق اسعد محمد الطيب، دار الفكر ـ بيروت (د ت).

١٨. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المكي، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورني، مجمع البحوث العلمية، اسلام اباد ـ باكستان (د. ت).

١٩. التمهيد، أبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية / ١٣٨٧ ٢٠. جامع البيان عن تاويلآي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تقديم خليل الميس، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥.

٢٠. خصائص امير المؤمنين، النسائي، تحقيق محمد هادي الاميني، مكتبة

نينوى الحديثة، طهران.

٢١. الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب)، جمع وتحقيق باقر قرباني زرين، دائرة المعارف الاسلامية - طهران / ط١-١٤١٦.

٢٢. الدر المنثور في تفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

٢٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين احمد بن عبد الله الطبري، مكتبة القدسي عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية / ١٣٥٦.

٢٤. الرسالة، الامام الشافعي، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، المكتبة العلمية - بيروت (د. ت).

٢٥. روضة الطالبين، النووي، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت (د. ت).

٢٦. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر - بيروت ط١ / ١٤٠٧.

٢٧. سداد الدِّين وسَداد الدَّين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين، محمد بن رسول البرزنجي، دار المدينة المنورة ط١ / ١٤١٩.

٢٨. سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والابحاث (د. ت).

٢٩.السيرة الحلبية، للحلبي، دار المعرفة ـ بيروت / ١٤٠٠.

٣٠.السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ـ بيروت / ١٣٩٦.

٣١.السيرة النبوية، ابن هشام الانصاري، محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة المدني ـ القاهرة / ١٩٦٣.

٣٢. السيرة النبوية (عيون الاثر)، ابن سيد الناس الشافعي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ـ بيروت / ١٤٠٦.

٣٣.شرح صحيح مسلم، للنووي، دار الكتاب العربي ـ بيروت / ١٤٠٧.

٣٤.شرح المقاصد، سعد الدين بن عمر التفتازاني، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب ـ بيروت ط٢ / ١٤١٩.

٣٥.شرح المواقف، القاضي علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر ط١ / ١٩٠٧.

٣٦.شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،دار احياء الكتب العربية عيسى البأبي الحلبي ـ مصر ط١ / ١٩٦٢.

٣٧.شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، مركز الاعلام الاسلامي ـ قم. ايران ط١ ١٣٦٢ ش.

٣٨.صحيح ابن حبان، لابن حبان ت ٣٥٤ هـ، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ط١ / ١٤١٤.



٣٩. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر - بيروت ط ١ / ١٩٨١.

٤٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) دار الفكر - بيروت (د. ت).

٤١. الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، احمد بن حجر الهيتمي المكي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة ط ٢ / ١٣٨٥ هـ.

٤٢. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية (د. ت).

٤٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر - بيروت (د. ت).

٤٤. العالم والمتعلم، برواية مقاتل عن أبي حنيفة النعمان، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي - مصر / ١٣٦٨.

٤٥. عمدة القاري، محمود بن احمد العيني، دار احياء التراث العربي - بيروت (د. ت).

٤٦. عيون الانباء في طبقات الاطباء، لابن أبي أُصيبعه، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٤٧. الفتح المبين لشرح الاربعين، احمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الميمنية -

مصر ط١ / ١٣٠٧.

٤٨. فوائد أبي علي الصواف، محمد بن احمد بن الصواف، تحقيق محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة ـ الرياض ط١ / ١٤٠٨.

٤٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، تحقيق احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ / ١٤١٥.

٥٠. قوت القلوب في معاملة المحبوب، ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي، ضبطه وصححه باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ١٤١٧ هـ.

٥١. كتاب المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام، كمال الدين محمد بن محي، مطبعة السعادة ـ مصر ط٢ / ١٣٤٧ هـ.

٥٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، احمد بن محمود بن ابراهيم، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط١ / ١٤٢٢ هـ.

٥٣. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط٣ / ١٤٢٤. وطبعة حيدر اباد الدكن ١٣٢٠ هـ.

٥٤. كنز العمال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت / ١٤٠٩.

٥٥. لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور المصري، نشر ادب الحوزة ـ قم ط١ / ١٤٠٥.

٥٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي،دار الكتب العلمية بيروت / ١٤٠٨.

٥٧. المختصر في اخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، لأبي الفداء، دار المعرفة ـ بيروت (د. ت).

٥٨. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشهرودي، مطبعة حيدري ـ طهران ط١ / ١٤١٤.

٥٩. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت.

٦٠. مسند احمد، احمد بن حنبل، دار صادر ـ بيروت (د. ت).

٦١. مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان الطبراني، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٢ / ١٤١٧.

٦٢. مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة ـ بيروت لبنان.

٦٣. المصنف، لابن أبي شيبة الكوفي، دار الفكر ـ بيروت ط١ / ١٤٠٩.

٦٤. معالم التنزيل في تفسير القران، للبغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة ـ بيروت (د.ت).

٦٥. المعجم الاوسط، لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني.

٦٦.المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث ـ بيروت (د. ت).

٦٧.معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس، مطبعة بهمن ـ قم ط ١ / ١٤١٠.

٦٨.المنتظم من تاريخ الامم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي،تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ / ١٤١٢.

٦٩.المنهج المبين في شرح الاربعين،عمر بن علي الفاكهاني، تحقيق شوكت بن رفقي، دار الصميعي ـ الرياض ط١ / ١٤٢٨.

٧٠.موارد الضمآن، للهيثمي، تحقيق حسين سليم اسد وعبد علي الكوشك، دار الثقافة العربية ط١ / ١٤١٢.

٧١.المواقف، القاضي عبد الرحمن بن ركن الدين الايجي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ـ بيروت ط١ / ١٩٩٧.

٧٢.موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر سبحاني، مطبعة اعتماد ـ قم ط١ / ١٤١٩

٧٣.موسوعة الفرق الاسلامية، د. محمد جواد مشكور، تعريب علي هاشم مجمع البحوث الاسلامية ـ بيروت ط١ / ١٤١٥.

٧٤.الموضوعات،لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة

السلفية ـ المدينة المنورة ط١ / ١٩٦٦.

٧٥.نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفريشي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم المقدسة ط١/ ١٤١٨.

٧٦.نبل الاوطار، الشوكاني، دار الجيل ـ بيروت / ١٩٧٣.

٧٧.هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي،طبع اسطنبول / ١٩٥١.

٧٨.وفيات الاعيان وأنباء وأنباء الزمان، شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان،منشورات الشريف الرضي ـ قم ط٢ / ١٣٦٤ ش.

٧٩.ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، تحقيق علي جمال اشرف، مطبعة اسوة ـ ايران ط١ / ١٤١٦.



الفهارس

مقدمة المؤسسة.......... ٩
مقدمة التحقيق ١٣
عملنا في التحقيق: ١٦
ترجمة المؤلف.......... ١٧
مقدمة المؤلف:.......... ٢٩
فصل ٥٨
تنبيه ٦٥
فصل ٦٩
تنبيه ٤٨
فصل ٨٥
فائدة ١٠١
فائدة اخرى.......... ١٠٣
المصادر ١٠٧
المصادر ١٠٩


تمت بحمد الله